Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (5), Issue (4): 30 Mar 2021
P: 16 - 44

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (5)، العدد (4): 30 مارس 2021م
ص: 16 - 44

Feudal and Financial Resources for the Retired Princes in the Mamluk Army (648-923 H /1250-1517 AD)

Mohammad Abdullah Alamayreh
Ministry of Education || Jordan

Abstract: This study investigates the economic resources for the retired princes in the Mamluk army which came in the form of either state that varied in its size and production according to different considerations or financial allocations (movable and immovable) varied in their values, the times of its distribution and the party that is responsible for the distribution. Through the investigation of the Mamluk documents and the autobiographies of the retired princes, it was found that the sponsorship of those princes after retirement was according to the Sultan's view and according to his estimation. This sponsorship is seen as part of the generosity of the Sultan, thus there were no criteria on which these resources were granted, however, it is an indicator that shows how much attention was paid to the retired princes and the appreciation of their efforts during war and peace times. This is an important side in the military pension system of the Mamluks which features their army in comparison with other Islamic armies.

Keywords: Prince, Mamluks, Battall, Tarkhans, feudalism, salaries.

الموارد الإقطاعية والمالية للأمراء المتقاعدين في الجيش المملوكي (648-923هـ/1250-1517م)

محمد عبد الله العمايرة
وزارة التربية والتعليم || الأردن

الملخص: تبحث هذه الدراسة في الموارد الاقتصادية للأمراء المتقاعدين في الجيش المملوكي، والتي جاءت إمّا على شكل إقطاعات، تنوعت في مساحاتها وإنتاجها؛ تبعاً لاعتبارات مختلفة، أو مخصصات مالية (نقدية أو عينية) تنوعت في قيمتها، وأوقات صرفها، والجهة التي قامت على تمويلها، وقد جاء في الوثائق المملوكية، وسير الأمراء المتقاعدين، أن رعاية هؤلاء الأمراء، وتأمين حياتهم بعد خروجهم من الخدمة العسكرية، كان وفق ما يراه السلطان ويقدره، وأن هذه الرعاية من أبواب كرمه وإحسانه، ولهذا لم تُمنح هذه الموارد وفق أسس ومعايير محددة، لكنها كانت مؤشراً على اهتمام سلاطين دولة المماليك بالأمراء المتقاعدين، وتقدير جهودهم في خدمة الدولة سلماً وحرباً، وهذا جانب مهم من نظام التقاعد العسكري الذي سار عليه المماليك، والذي ميز جيوشهم عن باقي الجيوش الإسلامية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الأمير، المماليك، البطال، الطرخان، الإقطاع، الرواتب.

المقدمة.

أ- **مشكلة الدراسة:** تبحث هذه الدراسة في الموارد الاقتصادية (الإقطاعية والمالية) التي خُصصت للأمراء المتقاعدين في الجيش المملوكي، وجاء اختيار هذا الموضوع؛ لأهميته في الكشف عن جانب مهم من نظام التقاعد العسكري الذي سار عليه سلاطين دولة المماليك (648-923هـ/1250-1517م)، والذي ميَّز النظام العسكري

المملوكي عن أنظمة الجيوش الإسلامية الأخرى، وهذا الجانب أهمله الباحثون عند دراستهم للشؤون المالية والإقطاعية لعصر المماليك، ولم يُبحث بصورة دقيقة شأن الكثير من جوانب نظام التقاعد في الجيش المملوكي.

والسؤال الرئيس الذي تدور حوله الدراسة: ما طبيعة نظام الإنفاق على الأمراء المتقاعدين في الجيش المملوكي؟ وما الأسس والمعايير التي سار عليها هذا النظام؟

ب- منهجية الدراسة:

اعتمدت منهجية البحث في هذه الدراسة على قراءة واسعة لسِيَّر الأمراء المماليك وأخبارهم في كتب التراجم والسِّير والحوليَّات، والتي تناولت تفاصيل حياة هؤلاء الأمراء، وما جاء فيها من أخبار الترقية والتقاعد، وقد تطَّلب موضوع الدراسة مناقشة وتحليل حالات التقاعد لأصحاب هذه السِّيَّر، للوقوف على دوافع التقاعد، وعلاقتها بالموارد الإقطاعية والمالية التي خُصصت لهم، بعد أن تركوا الخدمة العسكرية، وفقدوا الامتيازات المادية والمعنوية التي كانوا يتمتعون بها، وقد جاءت نتائج التحليل والمناقشة في ثنايا الدراسة، ثم أُفرد ملخصاً لها في نهاية البحث، مع توصيات للباحثين والمهتمين.

ج- الإطار النظري والدراسات السابقة:

لم تبحث الدراسات الحديثة التي تناولت الجيش المملوكي، في نظام الإنفاق على الأمراء المتقاعدين بصورة واضحة، وعلى الرغم من توفر الدراسات الجادة عن هذا الجيش، مثل دراسات ديفيد أيالون:

- Studies on the Structure of the Mamluk Army (the university of London, 1953-1954)
- Discharges from service, banishments and imprisonment (in the mamluk military society, London, 1979)

إلّا أن دراسة نظام التقاعد في هذا الجيش لا زالت بحاجة إلى بحث دقيق من كافة جوانبه، وخاصة فيما يتعلق بحياة الأمراء المتقاعدين وما خُصِّص لهم من موارد إقطاعية ومالية.

أمّا الدراسات التي تناولت نظام الإقطاع العسكري المملوكي كدراسة إبراهيم طرخان بعنوان " النُّظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة، 1968م) ودراسة السيد الباز العريني بعنوان" المماليك، بيروت، د.ت"، ودراسة بولياك بعنوان" الإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، بيروت، 1948م"، فإنها لم تتناول النظام الإقطاعي الخاص بالمتقاعدين إلّا في حدود ضيقة جداً.

د- أقسام الدراسة: جاءت هذه الدراسة في أربعة مباحث، وجملة من النتائج والتوصيات على النحو الآتي:

- المبحث الأول: لمحة عن الرتب العسكرية، ونظام التقاعد في الجيش المملوكي.
- المبحث الثاني: الموارد الإقطاعية.
- المبحث الثالث: الموارد المالية.
- المبحث الرابع: الموارد الشخصية.
- نتائج الدراسة.
- التوصيات.

المبحث الأول: لمحة عن الرتب العسكرية ونظام التقاعد في الجيش المملوكي:

عرف المماليك نظاماً للرتب العسكرية استند إلى التقسيم العشري لقيادة الجيوش، والذي كان معروفاً عند شعوب أخرى كالمغول[1]، الذين جعلوا قادة جيوشهم أمراء ألوف ومئات وعشرات[2]، وقد جاءت رتب الأمراء في الجيش المملوكي في أربع فئات على النحو الآتي:

1- (أمير مائة مُقدم ألف): وهي أعلى الرُتب، ويكون في خدمة صاحبها مائة مملوك على الأقل، يقومون بخدمته وقت السِّلم، ويصحبونه للقتال وقت الحرب[3]، وتقضي هذه الرتبة أن يقود أميرها ألف جندي من أجناد فرقة الحلقة[4] وقت الحرب[5]، ولهذا سمي أمراء هذه الرتبة اختصاراً بمقدمي الألوف[6].

حظي أصحاب هذه الرتبة بالمكانة الكبيرة في الدولة، فهم سلاطينها، وصفوة قادة جيشها، وأرباب الامتيازات والإقطاعات الكبيرة فيها، فكان لهم حق دق الطبول على أبوابهم[7]، والمخاطبة بأرفع الألقاب وأفخمها، في المكاتبات والمخاطبات الرسمية المُوجهة إليهم، كالمقَر[8] الشريف، والمقَر الكريم، والمقَر العالي، والجَناب[9] الكريم، والجَناب العالي[10]، ومن أمراء هذه الرتبة جاء كبار نواب الأقاليم، في مصر وبلاد الشام وغيرها[11]، وفي مقدمتهم النائب الكافل[12] الذي كان ينوب عن السلطان في كافة أموره[13].

---

(1) Poliak,A,N:(1939) The Influence of Chigizkhan's Yasa Upon The General organization of the Mamluk. state(B.S.O.A.S) university of London, Vol.X, p 872

(2) المقريزي (1995)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (4ج)، تحقيق أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان، لندن، ج3، ص715.

(3) القلقشندي:(1916) صبح الأعشى في صناعة الأنشا(14ج)، القاهرة، ج4، ص14،القلقشندي (1906) ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، تحقيق محمود سلامة، القاهرة،، ص244،المقريزي(1995) المواعظ والاعتبار، ج3، ص700، السحماوي (2009) الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم (2ج)، تحقيق اشرف محمد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ج1، ص384.
Ayalon:(1953) Studies on the Structure of the Mamluk Army (B.S.O.A.S) The university of London,(2) p 467-469.

(4) أجناد الحلقة: ثالث فرق الجيش المملوكي بعد المماليك السلطانية ومماليك الامراء، وتضم الجنود من غير المماليك اضافة إلى التركمان والاكراد واولاد الناس من أبناء الامراء ، العمايرة (2010) المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، ص17، Ayalon(1953) Studies,(2) p 448

(5) الظاهري:(1894) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح بولس راويس ، مطبعة الجمهورية، باريس، ص 113.

(6) القلقشندي(1916) صبح الأعشى ، ج7، ص158-159.

(7) الظاهري(1894) زبدة كشف الممالك، ص113.

(8) المقر: أصله في اللغة موضع الاستقرار، استخدم في المكاتبات للاشارة إلى صاحب المكان تعظيماً له عن التفوه باسمه، وقد صار من الألقاب الاصول في عصر المماليك. الباشا(1989) الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، القاهرة، ص489.

(9) الجناب: في اللغة الفناء او ما يقرب من محلة القوم، وهو من الألقاب الاصول التي بدأ استعمالها في المكاتبات، اذ انه كان يعبر عن الرجل بفنائه وما قرب من محلته من باب التعظيم. الباشا(1989) الألقاب ، ص241.

(10) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج7، ص158-159، ج12،ص285-287.

(11) العمري(2010) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (27ج)، تحقيق كامل الجبوري، بيروت، ج3، ص287، 306-307، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص 24، 198، 202، 217-218، 227-229، 229، ج5، ص453، ج7، ص179، ج12، ص106-113، 140-151، 168-172، 200-208، 212-216، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص394-395
Ayalon:(1953) Studies,(3) p 57-58

(12) النائب الكافل: هو الذي ينوب عن السلطان في حاضرة ملكه ويحكم بما يحكم فيه السلطان، ويعلم في التقاليد والتواقيع والمناشير، انظر: القلقشندي(1906) ضوء الصبح، ص245.

(13) السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص387.

أما الوظائف الكبرى التي تولاها أمراء هذه الرتبة؛ فجاء في مقدمتها منصب" أتابك[14] العسكر" وهو القائد العام لجيش المماليك، ويأتي في المرتبة الثانية بعد النائب الكافل[15]، وسمي أيضاً الأمير الكبير[16] ويتلوه "أمير سلاح" ومهمته حمل سلاح السلطان في المواكب والأعياد، والإشراف على خزائن السلاح، وقيادة فرقة السلاحدارية من المماليك السلطانية[17]، ثم أمير مجلس؛ ومهمته الإشراف على مجلس السلطان وما يتعلق به من أطباء وجراحين ونحوهم [18]، وأمير دوادار[19] كبير، وكان مُكلَّفاً بتبليغ الرسائل عن السلطان، وإخراج تواقيعه ومراسيمه بالوظائف والإقطاعات، وتبليغه البريد الوارد، وتنظيم إدخال الرُّسل والسفراء على السلطان[20]، وأمير أخور[21] كبير؛ ومهمته الإشراف على جميع العاملين في الإسطبلات السلطانية[22].

ومن وظائف هذه الرتبة أيضاً " رأس نوبة النوب"، ومهمته الإشراف على فرقة المماليك السلطانية[23]، و"حاجِب الحُجَّاب" ومن مهامه الفصل في خصومات الجُند فيما يخص الشؤون الإقطاعية[24]، وشاد[25] الشراب

---

(14) الاتابك: مصطلح تركي مركب من مقطعين،"اتا" بمعنى أب، و"بك" بمعنى السيد او الامير، عرف عند السلاجقة للدلالة على الوصي على الامير حتى يبلغ الرشد، ثم انتقل إلى المماليك واصبح يدل على القائد العام لجيش المماليك. انظر: القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص18.

(15) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص18، ضوء الصبح، ص245، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص388.
Ayalon:(1953) Studies,(3) p 58-59

(16) السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص388، ابن تغري بردي (1972) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (16ج)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ج10، ص303.

(17) العمري(2010) مسالك الابصار، ج3، ص308، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص18، ضوء الصبح، ص246، المقريزي(1995) المواعظ والاعتبار، ج3، ص720، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص388، ابن تغري بردي(1972) النجوم الزاهرة، ج7، ص184.
Ayalon:(1953) Studies,(3) p 60

(18) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص18، ضوء الصبح، 246، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص388-389، ابن شاهين(1894) زبدة كشف الممالك، ص114، ابن تغري بردي(1972) النجوم الزاهرة، ج7، ص183.
Ayalon:(1953) Studies,(3) p 59

(19) الدوادار: مصطلح مركب من مقطعين الاول عربي وهو "دوا" أي دواة الحبر، والثاني فارسي وهو"دار" بمعنى ممسك، فكان المعنى من يحمل دواة الحبر التي يوقع بها السلطان على الكتب والمناشير والتواقيع، انظر: دوزي(1989) تكملة المعاجم العربية (10ج)، ترجمة محمد النعيمي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ج4، ص428، شير(1908) الالفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، ص68.

(20) العمري(2010) مسالك الابصارج3، ص309، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص19، 59-60، ج5، ص462، ضوء الصبح، ص246، المقريزي(1995) المواعظ والاعتبار، ج3، ص720-721، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص390.

(21) الأخور: لفظة فارسية تعني اسطبل الخيول والدواب، أو المذود الذي تأكل فيه الخيول، دوزي(1989) تكملة المعاجم، ج1، ص61.

(22) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص18-19، ج5، ص461، القلقشندي(1906) ضوء الصبح، ص246، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص389

(23) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص18، ضوء الصبح، ص246، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص392-393.
Ayalon:(1953) Studies,(3) p 60-61

(24) العمري(2010) مسالك الابصار، ج3، ص307، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص19-20، ضوء الصبح، ص247، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص393، المقريزي(1995) المواعظ والاعتبار، ج3، ص712-713. (1953) :Ayalon Studies,(3) p 60

خاناه، ومهمته الإشراف على ما يرد إلى الشراب خاناه السلطانية من أنواع الأطعمة والأشربة[26]، وأمير"خازندار كبير" الذي أشرف على خزائن الأموال السلطانية[27]، وأمير"جاندار" [28] ومن مهامه تنظيم دخول الأمراء للخدمة، وتقديم البريد للسلطان، والإشراف على اعتقال كبار الأمراء[29]، و"المُشير" الذي تولى الإشراف على الدواوين السلطانية وما يرد إليها ويصدر عنها[30]، و" الاستادار" [31] وهو رئيس الديوان المفرد والمشرف على البيوت السلطانية[32]، و" رأس نوبة الأمراء" الذي كان له الأمر والنهي والحكم على الأمراء[33]، و" الجاشنكير" [34] الذي تولى الإشراف على الموائد السلطانية، وتذوق الطعام قبل تقديمه للسلطان، والإشراف على طائفة الجاشنكيرية [35]، ومن أمراء هذه الرتبة أيضاً كان السلطان يختار أميراً لقافلة الحج في كل عام[36]، أما الوزارة فقد كانت من وظائف الأمراء غير العسكريين، ولم تكن من وظائف هذه الرتبة الاّ في بعض الحالات القليلة[37].

2- (أمير طبلخاناه)[38]: نص النظام المملوكي على أن يكون في خدمة أمير الطبلخاناه من أربعين إلى ثمانين مملوكاً، ولهذا يسمى أمراء هذه الرتبة أيضاً أمراء أربعين أو سبعين أو ثمانين[39]، ومع أن دق الطبول كان من حقوق

---

(25) الشاد: اسم فاعل من شد بمعنى قوّى او أوثق، وقد شاع استخدام اللفظ في عصر المماليك للدلالة على الموظف الذي يتولى المراقبة والاشراف والتفتيش والتوجيه ونحو ذلك. انظر: الباشا(1966) الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية (3ج) ، القاهرة، ج2، ص604.

(26) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص21.

(27) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص21، ج5، ص462-463، ضوء الصبح، ص247 ، Ayalon (1953) Studies,(3) p 62

(28) جاندار: لفظة مركبة من مقطعين الاول تركي وهو "جان" ومعناه روح، والثاني فارسي وهو "دار" بمعنى ممسك، وجاء المعنى للدلالة على حفظ روح السلطان من قبل أمير جاندار، والاشراف على عمليات القتل التي يامر بها السلطان، انظر: شير(1908) الالفاظ الفارسية، ص46.

(29) العمري(2010) مسالك الابصار، ج3، ص308، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص20، ج5، ص461، ضوء الصبح، ص247.

Ayalon: (1953) Studies,(3) p 63-64

(30) السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص391.

(31) الاستادار: لفظة فارسية مكونة من مقطعين " استد" بمعنى أخذ، " ودار" بمعنى ممسك، فيكون المعنى المتولي للاخذ، ولهذا انيطت بالاستادار امر البيوت السلطانية وحوائجها من الطعام والشراب، انظر: الباشا(1966) الفنون الاسلامية، ج1، ص39.

(32) العمري(2010) مسالك الابصار، ج3، ص308، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص20، ضوء الصبح، ص247، المقريزي(1995) المواعظ والاعتبار، ج3، ص719، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص393-394. (1953) :Ayalon Studies,(3) p 61-62

(33) السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص388.

(34) الجاشنكير: لفظة فرسية مكونة من مقطعين الاول وهو"جاشن" بمعنى الذوق، والثاني "كير" بمعنى المتعاطي، فاصبح المعنى دالاً على من يتذوق طعام السلطان قبل تقديمه اليه، انظر: الباشا(1966) الفنون الاسلامية، ج1، ص344.

(35) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص21.

(36) الباشا(1966) الفنون الاسلامية، ج1، ص205.

(37) السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص391-392 Ayalon:(1953) Studies,(3) p 61

(38) الطبلخاناه: مصطلح مكون من مقطعين، الاول عربي وهو الطبل، والثاني فارسي وهو خاناه ويعنى البيت، فيكون المعنة بيت الطبل، وقد اطلق المصطلح في عصر المماليك على المكان الذي تحفظ فيه الطبول والات الموسيقية بانواعها، والتي يستخدمها الجيش في المناسبات والاستعراضات المختلفة. انظر: القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص8-9.

(39) العمري(2010) مسالك الابصار، ج3، ص287، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص15، المقريزي(1995) المواعظ والاعتبار، ج3، ص700، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص385. 470-469 Ayalon:(1953) Studies,(2) p

أمراء المئات، إلّا أنه سُمح لأصحاب هذه الرتبة بدق الطبول على أبوابهم، ولكن بعدد أقل، ومن هنا أُطلق عليهم أمراء الطبلخاناه؛ تمييزاً لهم عن أمراء المئات [40].

وقد جاءت امتيازات أمراء هذه الرتبة في المرتبة الثانية بعد أمراء المئات، فقد خوطب أصحابها بالمجلس العالي، والمجلس السامي في المخاطبات والمكاتبات الرسمية[41]، وتولى أمراؤها المرتبة الثانية من وظائف الدولة، مثل دوادار ثاني، وأمير أخور ثاني، ورأس نوبة ثاني، وحاجب ثاني، وخازندار ثاني، وبعض الوظائف التي اقتصرت على هذه الرتبة مثل مُقدم المماليك[42]، والزَرَدْكاش[43]، وأمير شكار[44]، ونائب قلعة الجبل بالقاهرة [45]، إضافة إلى المرتبة الثانية من نواب وولاة الأقاليم[46].

3- (أمير عشرة): تقضي هذه الرتبة بأن يكون في خدمة أميرها من عشرة إلى عشرين مملوكاً[47]، وقد حظي أمراؤها بالمستوى الثالث من الامتيازات، فقد خوطبوا في المراسلات والمخاطبات الرسمية بمجلس الأمير، وإذا علا شأن بعضهم لسبب من الأسباب خوطبوا بما خوطب به أمراء الطبلخاناه[48]، وجاءت وظائفهم في المرتبة الثالثة بعد أمراء الطبلخاناه، مثل: دوادار ثالث، وأمير أخور ثالث، ورأس نوبة ثالث، وحاجب ثالث[49]، إضافة إلى بعض الوظائف التي اقتصرت على أمراء هذه الرتبة، مثل أمير طبر[50]، وأمير علم[51]، وحارس الطير[52]، ومن هذه الرتبة أيضا جاء صغار النواب والولاة في الأقاليم[53].

---

(40) القلقشندي (1916) صبح الأعشى، ج4، ص15، السحماوي : الثغر الباسم، ج1، ص385.

(41) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج7، ص159، ج12، ص286.

(42) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص21، ج5، ص456

(43) الزردكاش: مصطلح يعني صانع الزرد ، اطلق في العصر المملوكي على الامير الذي يتولى الاشراف على خزائن السلاح تصنيعاً وتخزيناً وتوزيعاً. انظر: القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص12.

(44) امير شكار: مصطلح مكون من لفظين الاول عربي "امير" والثاني" شكار" وبعنى الصيد، فيصبح المعنى امير الصيد، وهذا الامير كان مكلفاً بالاشراف على الات والطيور والحيوانات الخاصة برحلات الصيد التي يقوم بها السلطان مع كبار امراءه. انظر: القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص22، ج5، ص461.

(45) السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص397.

(46) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص26-27، 66-67، 201، 226، 228، ج12، ص116-117، 167-168، 311-313، 317-319.

(47) العمري(2010) مسالك الابصار، ج3، ص287، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص15، المقريزي(1995) المواعظ والاعتبار، ج3، ص700، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص385. Ayalon: (1953) Studies,(2) p 470

(48) القلقشندي (1916) صبح الأعشى، ج7، ص159، ج12، 286.

(49) ابن شاهين(1894) زبدة كشف الممالك، ص115.

(50) الطبر: سلاح يشبه الفاس، وامير طبر هو الذي يحمل هذا السلاح للسلطان في مواكبه، ويشرف على فئة الطبردارية من المماليك السلطانية ، انظر: القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص22، ج5، ص462.

(51) امير علم: مهمته الاشراف على الاعلام والطبول السلطانية والات الموسيقية التي تعزف في المواكب السلطانية المختلفة، انظر: القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص22، ج5، ص456، ضوء الصبح، ص248.

(52) حارس الطير: مهمته الاشراف الامور المتعلقة بالصيد السلطاني من طيور وحيوانات والات، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص22، ضوء الصبح، ص248.

(53) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص23-28، 66-67، 187، 219، 226-228، 235-236، 240-241، ج12، ص168، 434-435، 459-462، 466-467.

4- (أمير خمسة): تقضي هذه الرتبة أن يكون في خدمة أميرها خمسة مماليك، وأعداد هؤلاء الأمراء كانت قليلة؛ اذ كانت تُمنح في الغالب لأبناء الأمراء المتوفين رعاية لسلفهم[54]، ودون هذه الرتبة وجد أمير أربعة أو ثلاثة، وهذه الرتب لم توجد في مصر، بل اقتصرت على بعض أمراء العرب الموالين للسلطنة المملوكية، كما مُنحت لأمراء الغرب في بيروت من بني تنوخ [55].

ارتبطت الرُتب العسكرية في الجيش المملوكي بنظامي الترقية والتقاعد، ففي الأول يترقى الأمير في مدارج هذه الرتب؛ لاعتبارات وموجبات مختلفة[56]، وفي الثاني تنتهي خدمات الأمير العسكرية؛ لاعتبارات وموجبات مختلفة أيضاً، وقد أطلق المماليك على من ترك الخدمة العسكرية من الأمراء والمماليك لفظتين، الأولى هي" البطّال" وقد جاءت للدلالة على حالات التقاعد لأسباب سياسية، أو لغضب السلطان على الأمير لسبب ما، وجاءت في صور مختلفة للعقاب كالنفي والاعتقال والقتل[57]، في حين أن الثانية وهي"الطَرَخان Tarakan,s " جاءت للدلالة على من تقاعد من الأمراء بناءً على طلبه؛ لأسباب صحية كالمرض أو التقدم في العمر، وهذه اللفظة تركية أخذها المماليك عن المغول، وقد أطلقتها قوانين الياسا [58] المغولية على الأشخاص الذين يعفون من الخدمة العسكرية في الجيش المغولي[59]، والطَرَخان في العُرف المملوكي يحظى بإنعام السلطان وإحسانه، ويُرتب له ما يقوم بكفايته، فيما تبقى من حياته من مال أو إقطاع[60]، بخلاف البطال الذي كان محروماً من ذلك الإحسان[61]، ويظل الأمير في هذه الحالة محتفظاً بمنزلته الأدبية واحترام السلاطين له[62]، على أن دراسة حالات التقاعد في الجيش المملوكي، تُظهر أن هاتين اللفظتين وردتا في المصادر؛ للتعبير عن كثير من حالات التقاعد بشكل غير دقيق، فلم تُميزا - في غالب الأحيان- بين دوافع التقاعد من جهة، وما رُتب للأمير المتقاعد من جهة أخرى[63].

لم يحدد النظام العسكري للمماليك السن التي يُعفى عندها الأمير من الخدمة العسكرية، إذ يبقى الأمير قائماً فيها، ويترقى في مراتبها حتى يتوفى، أو يحدث له ما يُوجب تقاعده، ويُعد العجز عن أداء الخدمة لتقدم السن أو المرض المزمن من أهم الأسباب التي أوجبت التقاعد في جيش المماليك، وفي هذه الحالة كان الأمير يَلْزَمُ بيته أو أي

---

(54) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص15، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج1، ص385.
Ayalon:(1953) Studies,(2) p 470-471

(55) طرخان (1968) النظم الاقطاعية في الشرق الاوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ص163.

(56) ليس هنا مجال الحديث عن هذا النظام ، وافضل من كتب عن نظام الترقية في الجيش المملوكي هو ديفيد ايالون
Ayalon: Studies,(1953) (2) p475-476

(57) طرخان (1968) النظم الاقطاعية، ص275-284، 473-474، العمايرة(2010) المعجم العسكري، ص65.

Ayalon:(1979) Discharges from service, banishments and imprisonment in mamluk society (The mamluk military society, London,) p25.

(58) قوانين الياسا: وتسمى اليسق ايضا، وهي قوانين خاصة بالشعب المغولي، دخلت العديد من موادها إلى دولة المماليك مع حركة المغول الوافدين إلى بلاد السلطنة المملوكية. انظر: Poliak:(1939) The influence, p 862-876

(59 Poliak:(1939) The influence, p870 , Ayalon:(1979) Discharges from service, p29)

(60) السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج2، ص846.

(61) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج13، ص48-52، المقريزي(1972) السلوك لمعرفة دول الملوك (4 اجزاء) تحقيق محمد زيادة واخرون، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج3، ق2، ص479، حاشية 2.

(62) طرخان(1968) النظم الاقطاعية، ص270-271.

(63 , Ayalon:(1979) Discharges from service, p26) ، وانظر الامثلة على ذلك فيما يلي عند الحديث عن المخصصات والاقطاعات

مكان آخر يُحدد له طَرَخاناً بناءً على طلبه، بعد أن يُرتب له السلطان ما يكفيه من مال أو إقطاع[64]، وتُكتب للأمير الذي يتقاعد لأسباب صحية مُكاتبةً تسمى"طَرَخانية"، وهي بمثابة كتاب شكر يوجه للأمير المتقاعد[65]، ومما جاء فيها أن" يصير الشخص مسموحاً له بالخدم السلطانية، يقيم حيث يشاء ويرحل حيث شاء، تارة بمعلوم وتارة بغير معلوم"، مُعزَّزاً مُكرَّماً حسب ما تقتضيه مراسيم السلطان، وأن يُضاعف إليه الإحسان، بعد أن قضى شبابه في الخدمة، وأن لا يُطلب لخدمة في ليلٍ ولا نهارٍ[66]، وتُكتب" لمن كَبُرت سِنه، وضعُفت قُدرته وعَجِز عن الخدمة السلطانية"[67].

ولم يكن التقدم في السن أو المرض الدافع الوحيد للتقاعد، فقد ظلَّت الدوافع السياسية وراء كثيرٍ من حالات التقاعد في جيش المماليك، وفي هذه الحالة كان الاعتقال، أو النفي، أو القتل، خروجاً للأمير من الخدمة العسكرية وفقدانه لجميع امتيازات الرتبة التي يحملها؛ ولهذا لجأ كثير من السلاطين إلى الحد من نفوذ كبار الأمراء وطموحهم السياسي، بنفيهم، أو اعتقالهم، أو قتلهم، ويُلاحظ على هذا النوع من التقاعد أنّه كان مؤقتاً في الغالب، إذ يعود الأمير خلاله أو بعد انتهاء أسبابه إلى الخدمة العسكرية مُجدداً[68].

وفي الصفحات الآتية سنبحث نظام الإنفاق على الأمراء المتقاعدين من خلال المخصصات الإقطاعية والمالية التي مُنحت لهم، وبيان مدى اهتمام دولة المماليك بأمراء جيشها بعد تقاعدهم.

2- المبحث الثاني: الموارد الإقطاعية:

يمثل الإقطاع العسكري أهم مصادر الدخل السنوي لأفراد الجيش المملوكي، ويقوم على منح الأراضي الزراعية للأمراء والجُند؛ لاستغلالها و الانتفاع بإنتاجها، نظير الخدمات العسكرية التي يقدمونها للدولة وقت الحرب، وقد اختلفت جودة الأراضي الممنوحة باختلاف فئات المُقطعين ورتبهم العسكرية[69].

والأصل في حيازة الإقطاع واستغلاله، هو تقديم الخدمة العسكرية للدولة، فإن عجز المُقطع عن تقديم تلك الخدمة، كان عليه أن يقيم بديلاً عنه، أو يدفع مبلغاً من المال[70]، أما إذا حال المرض المزمن، أو التقدم في السن دون أداء هذه الخدمة، فإنَّ على الأمير ترك الإقطاع وإعادته للدولة؛ لُيمنح إلى أمير آخر[71]، كما يُعد نفي المُقطع أو سجنه لأسباب سياسية خروجاً من الخدمة العسكرية، ومُوجباً لترك الإقطاع أيضاً[72].

---

(64) العمايرة(2010) الجيش في العصر المملوكي الثاني، عمان، ص146.

(65) طرخان(1968) النظم الاقطاعية، ص274 ،p32 Ayalon:(1979) Discharges from service ,

(66) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج13، ص48-52، السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج2، ص846-847.

(67) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج13، ص48.

(68) العمايرة (2010) الجيش، ص148-150.

(69) طرخان (1968) النظم الاقطاعية، ص64-65.

(70) طرخان (1968) النظم الاقطاعية، ص189، 196.

(71) انظر الامثلة في: ابن شداد (1983) تاريخ الملك الظاهر، تحقيق أحمد حطيط، فرانز شتاينر، فيسبادن، ص284، المنصوري (1988) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق ريتشاردز، شتوتغارت، ص384-385، المقريزي (1972) السلوك، ج2،ق1، ص18-20، المقريزي: المقفى الكبير(8 اجزاء)، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج2، ص455-456، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ ابن قاضي شهبة (4 اجزاء)، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ج4، ص314، ابن تغري بردي(1972) النجوم الزاهرة، ج15، ص439، ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (13ج)، تحقيق: محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ج9، ص130، ابن تغري بردي(1930) منتخبات من حوادث الدهور في وقائع الدهور(4

وقد نصَّت الوثائق الإقطاعية الصادرة من ديوان الجيش، على أنَّ الإقطاع من صدقات السلطان ومكارمه[73]، وهذا يُفسر إجراء السلاطين للمناقلات الإقطاعية بين الأمراء عند اعتلائهم العرش، عن طريق زيادة الإقطاع لأمير ما، أو نقل ذاك الأمير إلى إقطاع اخر[74]، أو. معاقبته بتخفيض رتبته العسكرية وإنقاص إقطاعه[75]، وإذا كان منح الإقطاع حق من حقوق الأمراء نظير الخدمات العسكرية التي يقدمونها للدولة، فإنَّ منح الإقطاع لمن تقاعد منهم كان برأي السلطان وتقديره، وقد جاء في مراسيم التقاعد التي عُرفت بالطَرَخانيات[76]، ما يُشير إلى إحسان السلطان وصدقاته، دون تحديد لمخصصات المتقاعد الإقطاعية أو النقدية، فكان للأمير الطَرَخان أن" يقيم حيث شاء وأين أراد من البلاد الإسلامية المحروسة مُعاملاً بمزيد الإكرام والاحترام، وأوفر العناية والرعاية حسب ما اقتضته المراسيم الشريفة في ذلك، عندما شملته الصدقات العميمة، والمراحم الشاملة بالعفو الشريف، والحكم المنيف، والإقبال والرضا، والصفح عما مضى...وليُقابل هذا الإقبال بالدعاء لأيامنا الزاهرة، وليحفظ بمواهبنا العميمة، وصدقاتنا الباهرة، وليُحَط علماً بأنَّ إحساننا العميم قد أعاد إليه ما ألفه من الإسعاد والإصعاد"[77]، وجاء فيها أيضاً " ولمّا كان فلان ممن توفر في الخدمة الشريفة قَسَمه، وكبر في الطاعة سِنه ووهن عظمه، وعجِزت عن الركوب والنزول حركته، وذهبت مواقف حربه، ولم يبقَ إلّا أن تُلتمس بركته، اقتضى حُسن الرأي الشريف أن يُضاعف إليه الإحسان، ويُعامل بوافر البِر وجزيل الامتنان" [78].

وهذا الإحسان المُشار إليه يُفسر غياب القواعد الثابتة في منح الأمير المتقاعد ما يقوم بأوده ويعينه على تكاليف الحياة، فهناك الكثير من حالات التقاعد صاحَبَها – إضافة إلى نزول الأمير عن إقطاعه للدولة- مصادرة أملاكه وثرواته التي جمعها أثناء الخدمة العسكرية، خاصة أولئك الذين أُخرجوا من الخدمة لأسباب سياسية، أو نتيجة لغضب السلطان على الأمير لأمر ما[79]، وهذا يُفسر وجود العديد من حالات التقاعد التي لم يُمنح فيها الأمراء المتقاعدين أية إقطاع أو مخصصات نقدية[80]، فقد أخرج السلطان الظاهر برقوق – بعد عودته للسلطنة سنة

اجزاء)، تحقيق بوبر، كاليفورنيا، ج3، ص511، 577، السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (12 جزء) دار مكتبة الحياه، بيروت ، ج6، ص228.

(72) انظر مثلاً: ابن تغري بردي (1972) النجوم الزاهرة، ج14، ص194، ج15، ص247-248، 360، 366، 380، 409، ج16، 65-66، 277، 282، 383، ابن اياس: محمد بن احمد (1982) بدائع الزهور في وقائع الدهور(5 اجزاء) ، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج2، ص70، 466، 471، ج3، ص97-98، 335، 337.

(73) طرخان (1968) النظم الاقطاعية، ص265، العريني(1958) المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ص194.

(74) طرخان (1968) النظم الاقطاعية، ص270.

(75) انظر الحديث عن اقطاعات الرتب العسكرية المخفضة في هذا البحث.

(76) عرف القلقشندي الطرخانية بانها: " ان يصير الشخص مسموحاً له بالخدم السلطانية، يقيم حيث شاء ويرتحل متى شاء، تارة بمعلوم يتناوله مجاناً، وتارة بغير معلوم... وتكتب لمن كبرت سنه وضعفت قدرته وعجز عن الخدمة السلطانية " القلقشندي (1916) صبح الأعشى، ج13، 248.

(77) القلقشندي (1916) صبح الأعشى، ج13، ص49-50، وانظر نسخة اخرى من الطرخانية في: السحماوي (2009) الثغر الباسم، ج2، ص846-847.

(78) القلقشندي: صبح الأعشى (1916) ج13، ص51-52.

(79) العريني (1958) المماليك، ص241-243.

(80) انظر الامثلة في: النويري (2004) نهاية الأرب في فنون الادب (33ج)، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج32، ص88، البرزالي (2006) المقتفي على الروضتين(2ج)، تحقيق عمر تدمري، بيروت، ج2، ق2، ص278-279، الصفدي (1998) أعيان العصر وأعوان النصر(6اجزاء) تحقيق علي ابو زيد واخرون، دار الفكر، دمشق، ج2، ص485، ابن الفرات (1936) تاريخ ابن الفرات ج7-9، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الأميركانية، بيروت، م9،ج2، ص464، ابن

792هـ/1389م- إقطاع الأمير علاء الدين قُطْلُوبُغا [81](ت821هـ/1418م) "وجعله بطالاً سنين طويلة حتى افتقر وطال خموله واحتاج إلى السؤال، إلى أن طلبه الملك المؤيد من داره وولاه نيابة الإسكندرية من غير سؤال"[82]، وأخرج السلطان الظاهر جَقْمَق إقطاع الأمير سيف الدين يونس الرُكني (ت851هـ/1447م) [83] " ودام بدمشق بطالاً حتى مات فقيراً" [84]، وأخرج السلطان الظاهر جَقْمَق أيضاً إقطاع الأمير سيف الدين طُوخ الجَكَمي[85] (ت868هـ/1463م)، سنة 848هـ/1444م لضعف بصره ورمده واستمر" مُلازماً لداره بالذل والقهر والصَغار... وهو مستحق لذلك فإنّه متجاهر بالمعاصي مدمن للخمر...هذا على ما اشتمل عليه من الكبر والجبن والبخل وعدم معرفته لأنواع الفروسية "[86].

وتدل حالة الأمير سيف الدين بَجاس العثماني[87](ت803هـ/1400م) الذي مُنح إقطاعا جيداً حين تقاعده، رغم ما لديه من ثروات وأملاك[88]، والثروة الكبيرة التي تركها الأمير المتقاعد سيف الدين أقْطُوه الموساوي الظاهري[89](ت852هـ/1448م)[90]، على أنّ الحالة الاقتصادية للأمير المتقاعد لم تؤخذ بعين الاعتبار عند منح الإقطاع، ومما يؤكد على غياب هذه القواعد أيضاً، أن هناك بعض الأمراء المتقاعدين عاشوا من دخل إقطاعاتهم الأولى التي كانت بأيديهم، كالأمير جمال الدين علي بن درباس الحميدي (ت676هـ/1277م) [91]، الذي ظل يعتاش من

قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص307، العيني (2002) عِقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (جزء برقوق 784-801هـ) ، تحقيق ايمان شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص262، ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج2، ص485، ابن تغري بردي (1990) حوادث الدهور في مدى الايام والشهور(حوادث 845-860هـ)، تحقيق فهيم شلتوت، القاهرة، ص291، ابن تغري بردي (1930) منتخبات، ج1، ص158-159، ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج4، ص157.

(81) الامير علاء الدين قطلوبغا، من امراء المئات، تولى الحجوبية الكبرى، ونيابة الاسكندرية، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1972) النجوم الزاهرة، ج14، ص155.

(82) ابن تغري بردي (1972) النجوم الزاهرة، ج14، ص42.

(83) الامير سيف الدين يونس الركني، نسب إلى الامير ركن الدين بيبرس الاتابك، ويعرف بالاعور، احد امراء المئات بدمشق، تولى نيابتي غزة وصفد، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج10، ص346.

(84) السخاوي(1958) الضوء اللامع: ج10، ص346.

(85) الأمير سيف الدين طوخ الجكمي، احد امراء الطبلخاناه، وراس نوبة ثاني، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج7، ص16-17.

(86) ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج7، ص17.

(87) الأمير سيف الدين بجاس العثماني، احد امراء المئات، ومن خواص السلطان الظاهر برقوق، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص241.

(88) الصيرفي (1973) نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان (4اجزاء)، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة، ج2، ص131، السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص2.

(89) الأمير سيف الدين اقطوه الموساوي الظاهري، احد امراء العشرات، تولى كشف الجسور، فلم تحمد سيرته ، فرسم بنفيه، ثم اقام بالقاهرة حتى وفاته، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص8-9.

(90) ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص8-9.

(91) الأمير جمال الدين علي بن درباس الحميدي، من كبار الامراء الاكراد، وكان من مَفارِدة الحلقة الشامية وأحد الأمراء المعروفين بالشجاعة، انظر ترجمته في: اليونيني (1992) ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج3، ص275-276. الذهبي (1999) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 52ج، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ج50، ص235.

إقطاعه وهو متقاعد حتى وفاته[92]، والأمير سيف الدين طولو باي الحمزاوي الخاصكي (ت884هـ/1479م) [93] الذي تقدم في السن، فأُخرج من الخدمة طَرَخاناً يعتاش على إقطاعه الذي كان له حتى توفي[94].

وتُشير سِيَّر الأمراء المتقاعدين في الجيش المملوكي، إلى أنّ هناك قاعدة عامة تقوم على منح الأمراء المتقاعدين أراضٍ زراعيةٍ كإقطاعات يعيشون من ريعها أثناء تقاعدهم، وقد عُرفت تلك الأراضي بالرزق الجيشية، وهي أراضٍ تخرج أوراقها ووثائقها الإقطاعية من ديوان الجيش، وتُمنح للأمراء الذين يتقاعدون لأسباب صحية متعلقة بتقدم السن أو المرض المزمن، الذي يُعيق الأمير عن الاستمرار في أداء مهامه العسكرية [95].

وتُظهر حالات منح الإقطاع للمتقاعدين، أنّ الأراضي المُقْطَعة لم تكن بدرجة متقاربة من حيث المساحة والجودة، ففي الوقت الذي مُنحت فيه قُرىً وضِياع وبلدات بأكملها لعدد من الأمراء، لم يَنَل أمراء آخرون إلّا إقطاعات ضعيفة لم تكد تسد حاجاتهم اليومية، وهذا الاختلاف يعود إلى أسباب مختلفة منها؛ الدافع الموجب للتقاعد، ونظرة السلطان للأمير المتقاعد، ومكانة الأمير المتقاعد ونفوذه، وبناءً على هذا الاختلاف يمكن تحديد ثلاثة أنواع من الإقطاعات الممنوحة للأمراء المتقاعدين وهي: الإقطاعات الكبيرة (الوفيرة الانتاج)، والإقطاعات المُخَفضة التي يُمنح فيها الأمير المتقاعد إقطاع الرتبة السابقة لرتبته، والإقطاعات الضعيفة (القليلة الانتاج).

أ- الإقطاعات الكبيرة:

لجأ سلاطين المماليك إلى التقليل من نفوذ كبار الأمراء، والحد من طموحهم السياسي، عن طريق إبعادهم خارج مصر، ومنحهم إقطاعات كبيرة ترضية لهم من جهة، وإشغالهم بها من جهة أخرى، ففي عهد الظاهر بيبرس تعاظم نفوذ الأمير علم الدين سَنْجَر الصيرفي(ت669هـ/1270م)[96] وخشي من تزايد مكانته بين الأمراء، فقام بإخراجه إلى دمشق بعد أن أقطعه بها إقطاعاً جيداً[97] وزاده عدة قرى ببعلبك[98]، وقد توفي هذا الأمير وهو يتفقد إقطاعاته هناك في 6 صفر سنة669هـ/1270م [99]، وقام السلطان المنصور لاجين بالإفراج عن الأمير سيف الدين بُزْلُغي الأشرفي[100](ت710هـ/1310م)، ومنحه إقطاعاً جيداً بدمشق سنة 696هـ/1296م[101]، وفي شوال سنة 779هـ/1377م خشي الأمير برقوق – وكان حينذاك وصيّاً على السلطان علي بن شعبان- من نفوذ الأمير سيف الدين بلاط

(92) الذهبي (1999) تاريخ الإسلام، ج50، ص235.

(93) الامير سيف الدين طولو باي الحمزاوي، احد الخاصكية (من زملاء الامير قانباي نائب الشام)، توفي مسناً، انظر ترجمته في: الظاهري (2002) نيل الامل في ذيل الدول (9 اجزاء) تحقيق عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ج7، ص247.

(94) الظاهري (2002) نيل الامل، ج7، ص247،

(95) بولياك (1948) الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة عاطف كرم، دار المكشوف، بيروت، ص96-97.

(96) الامير علم الدين سنجر الصيرفي، احد كبار الامراء في مصر في عهد الظاهر بيبرس، انظر ترجمته في: النويري (2004) نهاية الارب، ج30، ص118، المقريزي (1972) السلوك، ج1، ق2، ص596.

(97) النويري (2004) نهاية الارب، ج30، ص118، ابن تغري بردي (1972) النجوم الزاهرة، ج7، ص231.

(98) النويري (2004) نهاية الأرب، ج30، ص118، البرزالي (2006) المقتفي، ج1، ق1، ص220، الصفدي (1997) الوافي بالوفيات 32ج، تحقيق هلموت ريتر وآخرون ، دار النشر فرانز شتاينر، فيسبادن، ج15، ص474.

(99) ابن تغري بردي (1972) النجوم الزاهرة، ج7، ص231.

(100) الامير سيف الدين برلغي الاشرفي، من كبار الامراء في عهد السلطان بيبرس الجاشنكير، ومقدم عساكره، والمشار اليه في دولته، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص357-358.

(101) ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج9، ص171.

الألجاي[102] فأخرجه إلى القدس الشريف بطالاً بعد أن أنعم عليه بضيعة تغل في السنة نحو مائتي ألف درهم، وقبل أن يصل إليها اعتقل في الطريق وأُرسل إلى الكرك [103]. وفي ربيع الآخر سنة 780هـ/1378م أُفرج عن الأمير سيف الدين طُشْتَمُر الدوادار[104] (ت786هـ/1384م) من سجن الإسكندرية، وسُمح له بالإقامة في دمياط، وأقطع قرية بالقرب منها يعيش من دخلها هو وعياله[105].

وفي أواخر محرم سنة 800هـ/1378م عين السلطان الظاهر برقوق الأمير شيخ الصفوي[106](ت801هـ/1398م) نائباً لغزة، فاستعفى منها، وطلب الإقامة بالقدس بطالاً، فقرر له الإقطاع الذي مُنح سابقاً للأمير قَنقباي الأحمدي[107] (ت800هـ/1397م) والمشتمل على نصف بيت لحم وبيت جالا[108] في القدس[109]، ولمّا أساء الأمير شيخ السيرة في القدس، وبلغ السلطان أفعاله المُشينة أمر بإرساله إلى قلعة المَرقب[110] وسُجن بها[111]، ومُنح هذا الإقطاع للأمير سيف الدين بَكْلَمش العلائي[112](ت801هـ/1398م) الذي أفرج عنه من سجن الإسكندرية في أواخر هذا العام [113]، وفي ربيع الأول سنة 866هـ/1461م أمر السلطان نائب الشام الأمير جانم بأن يترك نيابة الشام ويتوجه إلى القدس بطالاً " وأن يكون له قريتا لِد ولوبية[114] له ليستعين بهما على قيام أوده " [115]، ولما شفع الأمراء

---

(102) لم أجد له ترجمة.

(103) المقريزي (1972) السلوك، ج3، ق1، ص321-322، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج2، ص553.

(104) الامير سيف الدين طشتمر العلائي الدوادار، من كبار امراء المئات، تولى وظيفة الدوادارية الكبرى، ونيابة دمشق، واتابكية العسكر في مصر، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص395-396.

(105) المقريزي (1972) السلوك، ج3، ق1، ص334، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج2، ص573، ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص229.

(106) الامير سيف الدين شيخ الصفوي الخاصكي، احد امراء المئات، واامير مجلس، وهو من اعيان دولة الظاهر برقوق، توفي معتقلاً في سجن المرقب، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص312-313.

(107) الامير سيف الدين قنقباي الاحمدي، احد امراء الطبخاناه، ثم احد الامراء في مصر، ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج9، ص104-105.

(108) بيت لحم: من أعرق المدن الفلسطينية، تقع على جبل يرتفع 780م عن سطح البحر، في الجزء الجنوبي من سلسلة جبال القدس، وعلى مسافة تزيد قليلاً على 10كم جنوبي مدينة القدس، الموسوعة الفلسطينية (1984) (2ق في 11 مجلد) ، دمشق، ق1، م1، ص457.

بيت جالا: مدينة فلسطينية، تقع على بعد 2كم إلى غرب الشمال الغربي من بيت لحم، ويفصل بينهما الطريق الذي يصل بين القدس والخليل، الموسوعة الفلسطينية (1984) ، ق1، م1، ص444.

(109) المقريزي: السلوك (1972) ج3، ق2، ص889، المقريزي (2002) درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة(4 اجزاء)، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج2، ص124، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص649، ج4، ص46-47، العيني (2004) عقد الجمان(حوادث 784-801هـ) ص441 ، وانظر: غوانمة (1982) تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة، الزرقاء، ص70.

(110) المرقب: اسم للموضع الذي يرقب فيه، وهي بلد وقلعة حصينة على ساحل البحر المتوسط، قرب بانياس وقلعة جبلة، ياقوت (1977) معجم البلدان، ج5، ص108.

(111) المقريزي (2002) درر العقود، ج2، ص124، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص666.

(112) الامير سيف الدين بكلمش العلائي، من امراء المئات، تولى وظيفتي امير اخور كبير، وامير سلاح، توفي بطالاً في القدس، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص414-416.

(113) ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص666.

(114) اللد: مدينة فلسطينية، تقع على مسافة 16كم جنوبي شرق يافا، واقل من 5كم شمالي شرق الرملة، على ارض منبسطة من الساحل الفلسطيني على ارتفاع نحو50م عن سطح البحر، الموسوعة الفلسطينية (1984) ق1، م4، ص37.

في الأمير المنفي قانباي قرا الأشرفي الأينالي[116] وعاد إلى مصر أنعم عليه السلطان الظاهر خَشْقدم بإقطاع جيد في مصر في شهر جمادى الأولى سنة 868هـ/1463م[117]، ومُنح الأمير خليل بن شاهين الظاهري (ت873هـ/1468م) [118] مدينة قاقون[119] إقطاعا يعيش منه وهو مقيم بالقدس بطالاً، ثم أُضيفت إلى إقطاعه جهات أخرى[120].

ولم تكن الاعتبارات السياسية وراء منح الإقطاعات الكبيرة للمتقاعدين فحسب، بل حرص معظم السلاطين على مكافأة الأمراء الذين حال المرض أو التقدم في السن دون استمرارهم في الخدمة العسكرية، وفي هذا ترجمة لما جاء في كتب الطَرَخانيات المُوجهة إلى هذه الفئة من المتقاعدين، ومن الأمثلة على هؤلاء الأمراء؛ الأمير علاء الدين أيْدُغْدي الرُكني[121] (ت693هـ/1293م) الذي خدم طويلاً في جيش الظاهر بيبرس، إلى ان كَفَّ بصره وعجز عن الخدمة، فاستعفى من الخدمة ونزل عن إقطاعه ولزم بيته، فكافأه الظاهر وقرر له " قريتين من بلاد الساحل لكلفه ونفقته " [122]، وفي سنة 773هـ/1371م توفي الأمير عَرَاق التركي[123] بعد أن تجاوز المائة من عمره، وكان قد أُعفي من الخدمة "وأُعطي خبزاً يقوم بكفالته" وهو إقطاع أمير طبلخاناه [124]، وفي سنة 794هـ/1391م ترك الأمير سيف الدين بَكْتَمُر[125] (ت794هـ/1391م) الخدمة ولزم بيته بطالاً بعد ان ضَعُفَ جسده، فقرر له السلطان برقوق قرية بالدَقَهْلِية[126] بلغ ناتجها السنوي ثلاثين ألف درهم" فأقام يأكلها إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر" [127].

لوبيا: قرية فلسطينية تبعد مسافة 13كم إلى الغرب من طبرية على الطريق الواصلة بين طبرية والناصرة، وتقع على تل تشرف منه على سهل فسيح يرتفع 294م عن سطح البحر، الموسوعة الفلسطينية (1984) ق1، م4، ص54-55.

(115) ابن تغري بردي (1930) منتخبات، ج3، ص415.

(116) لم اجد له ترجمة.

(117) ابن تغري بردي (1930) منتخبات، ج3، ص450-451.

(118) الامير غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، من كبار امراء المئات، وولي الوزارة، ونيابة الكرك، واتابك صفد، ونيابة القدس، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص175-177.

(119) قاقون: من أعمال البلاد الساحلية الشامية على البحر المتوسط، وهي مدينة لطيفة غير مسورة وبها قلعة، وهي من ضمن ادارة كاشف الرملة، القلقشندي (1916) صبح الأعشى، ج4، ص100، 199، وذكر ياقوت انها حصن بفلسطين قرب الرملة من عمل قيسارية، ياقوت (1977) معجم، ج4، 299.

(120) الظاهري (2015) الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم (4 اجزاء) تحقيق فرج محمد سلام، رسالة ماجستير، جامعة بنها، ج4، ص95.

(121) الاميرعلاء الدين ايدغدي الركني، من امراء جيش الظاهر بيبرس، ولي وظيفة نظر اوقاف القدس الشريف، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص163-164.

(122) ابن شداد (1983) تاريخ، ص284.

(123) الامير سيف الدين عراق، احد مقدمي الالوف بدمشق، توفي فيها وقد جاوز المائة، انظر ترجمته في: ابن قاضي شهبة، تاريخ، ج3، ص405.

(124) ابن حجر (1969) انباء الغمر بانباء العمر (4 اجزاء) ، تحقيق حسن حبشي، القاهرة، ج1، ص27.

(125) الامير سيف الدين بكتمر من بركة، احد امراء المئات، تولى وظائف راس نوبة النوب، وامير مجلس، واستادار العالية، وامير اخور، ونيابة كل من صفد والكرك، انظر ترجمته في: ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص439-440.

(126) الدقهلية: مديمة قديمة في جزيرة الروضة بين فرع النيل المتجه إلى دمياط، والفرع الذي يصب في بحيرة تنيس، وهي – في زمن القلقشندي من اعمال اشموم، القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج3، ص387.

(127) ابن الفرات (1936) تاريخ، م9، ج2، ص319، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص440، طرخان(1968) النظم الاقطاعية، ص276.

وفي محرم سنة 796هـ/1393م أعفى الظاهر برقوق الأمير سيف الدين قنقباي الأحمدي من الخدمة وأرسله إلى القدس بطالاً، ومنحه نصف بيت لحم وبيت جالا إقطاعاً[128] وقد بلغ ناتجهما عشرين الف درهم سنوياً[129]، واستعفى الأمير سيف الدين سُودون الشيخوني[130](ت798هـ/1396م)، من الخدمة بعد عودة السلطان برقوق للسلطنة ثانية سنة792هـ/1389م، فأعفاه ولزم بيته وعين له إقطاعاً يعيش منه حتى توفي سنة 798هـ/1395م[131]، كما استعفى الأمير سيف الدين بَجاس العثماني، من الخدمة فاعفاه الظاهر برقوق" وأعطاه إقطاعاً يكفيه" حتى توفي في 10 رجب سنة 803هـ/1400م [132]

وفي جمادى الآخر سنة 807هـ/1404م أفرج السلطان الناصر فرج عن الأميرين تَمَرْبُغا المشطوب[133](ت813هـ/1410م) وسُودون من زاده الظاهري[134](ت810هـ/1407م) من سجن الإسكندرية وأنعم عليهما " بثلاث بلاد إلى أن يستقر لهما إقطاعاً" [135]، وحصل للأمير سيف الدين كزل الظاهري العجمي[136](ت849هـ/1445م) مرض وذهول عقلي ألزمه الفِراش، فأعفاه الأشرف بَرسباي من الخدمة " وأنعم عليه بإقطاع جيد يأكله طَرَخاناً " واستمر على ذلك سنوات حتى توفي سنة 849هـ/1445م [137]، ولما عُمي الأمير طُوخ الجَكَمي (ت868هـ/1463م) أخرج السلطان الظاهر خَشقدم إقطاعه وأعفاه من الخدمة " وأنعم عليه بنصيب في قرية البندارية [138] يعمل في السنة مائتي ألف درهم فاسترزق ذلك إلى أن مات" [139]، وفي ربيع الآخر سنة 870هـ/1465م عجز الأمير سيف الدين خَشْكَلدي القوامي الناصري[140] عن الخدمة فأخرج السلطان خَشقدم إقطاعه، وأنعم عليه بإقطاع يَغِل في السنة أكثر من مائتي ألف درهم "يأكله طَرَخاناً"[141]، وفي جمادى الآخر سنة

(128) ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص649، ج4، ص46-47، العيني(2005) عقد الجمان(حوادث 784-801هـ) ص441.

(129) ابن الفرات (1936) تاريخ، م9، ج2، ص361، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص502.

(130) الامير سيف الدين سودوني الشيخوني، من كبار امراء المئات، تولى حجوبية الحجاب، ونيابة السلطنة في مصر، حظي بمكانة كبيرة لدى السلطان الظاهر برقوق، وكان يستشيره ويعتمد عليه، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص104-109.

(131) العيني(2005) عقد الجمان(حوادث 784-801هـ) ص399-400.

(132) الصيرفي (1973) نزهة النفوس، ج2، ص131.

(133) الامير سيف الدين تمربغا المشطوب، بدأ خدمته كامير عشرة في عهد الظاهر برقوق، ثم وصل إلى امرة مائة في عهد الناصر فرج، وكان من المؤيدين لعصيان الامير جكم من عوض، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص41.

(134) الامير سيف الدين سودون من زاده الظاهري، من اعيان خاصكية برقوق، ومن امراء المئات، تولى نيابة غزة، وحبس في الاسكندرية وقتل بها، انظر رتجمته في: ابن تغري بردي(1984) المنهل الصافي، ج6، ص142-144.

(135) ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج4، ص404.

(136) الامير سيف الدين كزل الظاهري العجمي المعروف بالمعلم، احد امراء المئات، ولي وظيفة امير جاندار، اصيب بالشلل ولزم الفراش حتى توفي، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج5، ص228.

(137) ابن تغري بردي(1984) المنهل الصافي، ج9، ص130، وانظر: السخاوي(1958) الضوء اللامع، ج6، ص228.

(138) البندارية: قرية مصرية، وهي ناحية مركز تلا (مديرية المنوفية حالياً)، قاموس جغرافي للقطر المصري، بولاق، 1899م، ص140.

(139) ابن تغري بردي(1930) منتخبات، ج3، ص577.

(140) لم أجد له ترجمة.

(141) ابن تغري بردي (1930) منتخبات، ج3، ص511.

872هـ/1467م طلب الأمير سيف الدين قرقماس الجَلَب[142](ت873هـ/1468م) الاستعفاء من الخدمة؛ سعياً للراحة والبعد عن صراع الأمراء، فأُجيب إلى طلبه، وتوجه إلى ثغر دمياط بعد أن " أُقْطِع نصف قرية العلاقمة "[143].

ب- الإقطاعات المخفضة:

نص النظام العسكري للمماليك على منح الأمير رتبة عسكرية، تحدد امتيازاته ومخصصاته من الإقطاعات والرواتب؛ نظير الخدمة العسكرية التي يقدمها للدولة، ولهذا فإنّ نزول الأمير عن رتبته وخروجه من الخدمة لسبب ما، كان يستوجب إيقاف ما يلحق بهذه الرتبة من امتيازات، ولمّا كان الإقطاع الممنوح للأمير يتفق مع الرتبة التي يصل اليها، فانّ العديد من السلاطين قاموا بتأمين حياة الأمير المتقاعد، بمنحه رتبة عسكرية أقل من الرتبة التي وصل إليها، ولكنها تشتمل على الإقطاع المخصص لها فقط، مع إعفاء صاحبها من جميع الخدمات المطلوبة منه قبل تقاعده، وقد طُبِّق هذا الإجراء في حالات التقاعد؛ لأسباب سياسية غالباً، والتي لم يُمنح فيها الأمير المتقاعد إقطاعاً معيناً، أو راتباً نقدياً منتظماً، ومع أنّ هذا الشكل من موارد المتقاعدين كان شائعاً في الجيش المملوكي، إلّا أنّ كثيراً من حالاته التي وردت في المصادر لم تُحدد فيها الرتبة الممنوحة للأمير، فكان يُكتفى بنفي أمير ما، أو إرساله بطالاً إلى جهة ما على إمرة فيها[144]، ولا نستطيع القول بأن عدم تحديد رتبة الإقطاع الممنوح في هذه الحالات يدل على ضعف الإقطاع، إذ إن المصادر أشارت صراحة إلى وجود إقطاعات ضعيفة لبعض هذه الرتب، وأنها جاءت على هيئة "إمرة هينة" أو" إمرة ضعيفة "، والتي مُنحت غالباً في بعض المدن الشامية كدمشق وحماة وطرابلس[145].

وفي هذا الشكل من الموارد الإقطاعية، مُنح بعض أمراء المئات المتقاعدين رتبة " أمير طبلخاناه "، وفي حالات قليلة منحوا رتبة أقل من ذلك وهي" أمير عشرة "، ومن أمراء المئات الذي منحوا إمرة طبلخاناه الأمير علم الدين سَنْجَر الجاولي[146](ت745هـ/1344م) الذي أُخرج إقطاعه في محرم سنة 706هـ/1306م، وأُرسل إلى دمشق بطالاً بغير إقطاع، ثم أنعم عليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإمرة طبلخاناه يعيش منها[147]، وفي رجب سنة

---

(142) الامير سيف الدين قرقماس الاشرفي المعروف بالجلب، احد امراء المئات، ولي وظائف راس نوبة النوب، وامير مجلس، وامير سلاح، واتابك العسكر، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج6، ص218.

(143) الظاهري (2002) نيل الامل، ج6، ص304، الروض الباسم، ج3، ص216، وقرية العلاقمة ذكرها ياقوت الحموي بانها" بليدة في الحوف الشرقي من ارض مصر، دون بلبيس فيها اسوار وبازرات" معجم البلدان، ج4، ص145.

(144) انظر مثلاً: المنصوري (1988) زبدة الفكرة، ص385، اليونيني(1994) ذيل، ج3، ص301، الفاخري (2010) تاريخ الفاخري (2 جزء) تحقيق عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ص178، 267، الشجاعي: (1977) تاريخ السلطان الناصر محمد بن قلاوون الصالحي واولاده، تحقيق بربارة شيفر، المعهد الالماني للاثار بالقاهرة، ص25، المقريزي (1972) السلوك، ج2، ق1، ص176، ج3، ق1، ص48، 349، ج3، ق2، ص473، السخاوي(1958) الضوء اللامع، ج3، ص279، السخاوي (1995) وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام (4 اجزاء)، تحقيق بشار عواد ومعروف وزمليه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص128، ج2، ص552، السخاوي (1992) الذيل التام في الذيل على دول الاسلام (2 جزء) تحقيق حسن اسماعيل مرة، دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت، ج1، ص194.

(145) ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص498، ج6، ص214، ج9، ص42، 188، ابن تغري بردي (1999)حوادث الدهور(845-860هـ)، ص250، السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج5، ص151، ج6، ص214، 235.

(146) الامير علم الدين سنجر الجاولي، من امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون، تولى الاستادارية، ونيابة غزة، ثم حماه لفترة قصيرة، ثم توفي في القاهرة، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص47-76.

(147) النويري (2004) نهاية الارب، ج32، ص88، المقريزي (1972) السلوك، ج2، ق1، ص26.

747هـ/1346م عُزل الأمير أرغُون الكاملي[148] (ت758هـ/1357م) عن رتبة أمير مائة ومُنح إمرة " طبلخاناه يأكلها وهو في بيته " [149]، وفي ربيع الآخر سنة 749هـ/1348م أُخرج الأمير سيف الدين طَشْبُغا الساقي[150](ت749هـ/1348م) إلى حماة بطالاً على إمرة طبلخاناه[151]، ولمّا عزل الأمير سيف الدين بَلَبَان الِسناني[152](ت761هـ/1359م) أحد أمراء المئات عن رتبته، سُمح له بالإقامة في مصر على "إمرة طبلخاناه ضعيفة "[153]، وحين وقف الأمير مَنْجَك اليوسفي[154](ت776هـ/1374م) بين يدي السلطان المنصور صلاح الدين محمد، بعد تمرده وخروجه من مصر، واختفاءه لأكثر من سنة في محرم سنة 761هـ/1359م عفا عنه " وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه بالشام، ورسم أن يكون طَرخاناً، وأن يقيم حيث شاء من البلاد"[155].

وفي جمادى الأولى سنة 762هـ/1457م أفرج السلطان المنصور محمد عن الأمير سيف الدين طاز الناصري[156] (ت763هـ/1361م)، من سجن الإسكندرية بعد ان سُمِلَت عيناه، فطلب من السلطان التوجه إلى القدس، فُسُمح له بذلك وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه يعيش منها هناك[157]، وفي ذي الحجة سنة 770هـ/1368م عُزل الأمير أَسَنْدَمُر المُظفري[158](ت770هـ/1368م) عن رتبة أمير مائة، ومُنح إمرة طبلخاناه لمرضه وعجزه عن الخدمة[159]، ولمّا كَبُر الأمير عَرَاق، وتقدم في السن حتى جاوز المائة عام أُعفي من رتبة أمير مائة، وأعطي إمرة طبلخاناه يعيش منها[160].

---

(148) الامير سيف الدين أرغون الكاملي الصغير، احد امراء المئات، تولى نيابة حلب، ثم دمشق، اعتقل في الاسكندرية، ثم افرج عنه واقام بطالاً بالقدس، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج2، ص319-323.

(149) المقريزي (1984) السلوك، ج2، ق3، ص719، وانظر: الظاهري (2002) نيل الامل، ج1، ص136.

(150) الامير سيف الدين طشبغا الساقي، احد امراء المئات، اخذت منه هذه الرتبة واعطي امرة طبلخاناه في حلب، انظر ترجمته: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص391-392.

(151) الصفدي (1997) الوافي، ج16، ص435.

(152) الامير سيف الدين بلبان السناني، من امراء دولة الناصر محمد بن قلاوون، تولى نيابة البيرة، والاستادارية في مصر، انظر ترجمته في: الصفدي (1998) أعيان العصر، ج2، ص45-46.

(153) الصفدي (1998) اعيان العصر، ج2، ص46.

(154) الامير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري، احد كبار امراء المئات، من مماليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون، تولى وظائف كبرى مثل حجوبية الحجاب بدمشق، والوزارة، ونيابات كل من طرابلس وحلب ودمشق ومصر، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج11، ص276-280.

(155) المقريزي (1972) السلوك، ج3، ق1، ص53، وانظر: السخاوي (1992) الذيل التام، ج1، ص171-172، السخاوي(1995) وجيز الكلام، ج1، ص107، الظاهري (2002) نيل الامل، ج1، ص316.

(156) الامير سيف الدين طاز الناصري، من اعيان الامراء في سلطنة الناصر حسن، ولي نيابة حلب، سجن في الكرك والاسكندرية، ثم افرج عنه بطالاً، انظر ترجمته في: الظاهري (2002) نيل الامل، ج1، ص344.

(157) المقريزي: السلوك (1972) ج3، ق1، ص65، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج2، ص182، الظاهري (2002) نيل الامل، ج1، ص329، 344.

(158) الامير سيف الدين أسندمر المظفري الكاملي، من مماليك السلطان الكامل شعبان، واحد امراء المئات، انظر ترجمته في: ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص352.

(159) المقريزي (1972) السلوك، ج3، ق1، ص176، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص352.

(160) ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص405.

وفي صفر سنة 779هـ/1377م أمر الظاهر برقوق الأمير يَلْبُغا الناصري[161] أحد كبار أمراء المئات وكان منفياً في دمشق، بالحضور إلى القاهرة، فلما قَدِمَ أنعم عليه بإمرة طبلخاناه، وأمره بأن يقيم في بيته بطالاً[162]، وفي شعبان من هذه السنة عُزل الأمير سيف الدين طَيْنال المارديني الناصري[163] (ت 799هـ/1396م) عن رتبة أمير مائة، وأُمر بأن يقيم في بيته طَرخاناً، بعد أن مُنح إمرة طبلخاناه، ورُتب له ما يكفيه[164]، وفي سنة 859هـ/1454م طلب الأمير الكبير خليل بن شاهين الظاهري، من السلطان الأشرف إينال الاستعفاء من رتبة أمير مائة بدمشق، فأعفاه وأقام بطرابلس طَرخاناً على إمرة عشرين[165]، حتى شَغُرت إمرة طبلخاناه بدمشق فُمنحت له ليعيش منها[166]، وكان من النادر أن يمنح أمير مائة إمرة عشرة في حال تقاعده، إلّا إذا حدث ما يوجب ذلك، كما حدث مع الأمير سيف الدين سودون الأفرم[167](ت878هـ/1473م) الذي استعفى من رتبته (أمير مائة) في جمادى الآخر سنة 877هـ/1472م حين عُين للخروج مع الحملة التي أعدها السلطان الأشرف قايتباي؛ لقتال حسن الطويل (أمير قبائل التركمان)، " فقرر بإسمه إمرة عشرة يأكلها طَرخاناً" [168]، ولا يُفهم هذا الإجراء إلّا أنّه عقوبة أوقعها السلطان على هذا الأمير؛ لعدم مشاركته في هذه الحملة.

أمّا أمراء الطبلخاناه الذين تقاعدوا ومُنحوا الرتبة الأقل وهي " إمرة عشرة "، فالشواهد عليهم قليلة، لكنها تؤشر على انتظام قاعدة منح الرتبة الأقل للأمير المتقاعد، ففي آواخر شعبان من سنة 779هـ/1377م عُزل الأمير طَيْنَال المارديني[169](ت789هـ/1387م) عن إمرة طبلخاناه "وعُوض عنها بإمرة عشرة ورُسم أن يكون طَرخاناً"[170]، وفي شعبان سنة 790هـ/1388م نُفي الطواشي الأمير بَهادر الشهابي[171] (ت802هـ/1399م) إلى صفد بطالاً، لإدمانه على الخمر، ثم شُفع فيه، ومُنح إمرة عشرة يعيش منها[172]، وفي محرم سنة 905هـ/1499م استعفى الأمير هِلال الطواشي الرومي من وظيفة مُقدم المماليك " وسأل أن يتوجه إلى الشام، ويكون بها على إمرة عشرة، فأُجيب إلى ذلك "[173].

---

(161) الامير سيف الدين يلبغا الناصري الاتابكي اليلبغاوي، من اشهر الامراء في عهد الظاهر برقوق، واحد كبار الامراء، وكان له دور كبير في ثورة الامير منطاش على الظاهر برقوق، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج12، ص162-171.

(162) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص201.

(163) الامير سيف الدين طينال المارديني الناصري، احد امراء المئات، انتزعت منه هذه الرتبة ومنح امرة طبلخاناه، ثم عين والياً لقلعة الجبل، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج7، ص42.

(164) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص217.

(165) أمير عشرين: من فئة رتبة امير عشرة، اذا جاوز اقتناء الامير لمماليكه حدود العشرين مملوكاً، العمايرة (2010) المعجم العسكري، ص47-48.

(166) السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص195-196، الظاهري (2015) الروض الباسم، ج4، ص96، نيل الامل، ج6، ص85.

(167) الامير سيف الدين سودون الافرم المحمدي الظاهري، من امراء المئات، توفي على امرة عشرة طرخانا، انظر ترجمته في: ابن اياس (1984) بدائع الزهور، ج3، ص95.

(168) الظاهري(2002) نيل الامل، ج7، ص51، وانظر: ابن اياس (1984) بدائع الزهور، ج3، ص95.

(169) الامير سيف الدين طينال المارديني، من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، واحد امراء المئات في عهد الناصر حسن، انظر ترجمته في: ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص229.

(170) المقريزي (1972) السلوك، ج3، ق1، ص320، ج3، ق2، ص570، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص229

(171) الامير بهادر الشهابي الطواشي، مقدم المماليك السلطانية، صاحب كلمة نافذة ومكانة هامة في عهد الظاهر برقوق، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص436.

(172) ابن الفرات (1936) تاريخ، م9، ج1، ص33، المقريزي (1972) السلوك، ج3، ق2، ص581، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج2، ص243.

(173) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج3، ص425.

أما تخفيض رتبة أمراء العشرات في حالات التقاعد، فلم يرد أن السلاطين مُنحوا هؤلاء الأمراء رتبة أمير خمسة، ولدينا حالة فريدة – لكنها ليست قاعدة – في إحالة أمراء هذه الرتبة إلى التقاعد، وهي للأمير شاهين العلائي[174](ت860هـ/1455م) الذي أخرج الظاهر طَطَر رتبته " وصيَّره طَرخاناً، إلى أن أنعم عليه الأشرف برسباي بخُمس إمرة عشرة بدون خدمة، ثم ألزمه الظاهر جقمق بالخدمة، ثم أخرج إقطاعه وأمر بنفيه لدمشق" [175].

ج- الإقطاعات الضعيفة:

لجأ سلاطين المماليك إلى تخفيض إقطاعات الأمراء الذين أُخرجوا من الخدمة العسكرية لأسباب سياسية، أو لأي أمر آخر أوجب غضب السلطان عليهم، وهي إقطاعات أقل أهمية من تلك التي مُنحت للمتقاعدين لأسباب صحية، أو تلك التي جاءت بناءً على رغبة الأمير في ترك الخدمة العسكرية، ولم يرد في المصادر تحديد قيمة ما تَغله هذه الإقطاعات، لكن يُفهم من وصفها بأنها " إقطاع هين"[176] أو "إقطاع صغار الجند"[177]، أو" إقطاع حلقة "[178]، بأنها إقطاعات لم تحقق للأمير المتقاعد الحياة الكريمة، ولم تكن ذات قيمة في حياة هؤلاء الأمراء، الذين عاش بعضهم فقراء حتى وفاتهم[179].

ويشترك في هذه الإقطاعات أرباب الرتب العليا والدنيا من الأمراء؛ إذ أن السبب في إنهاء خدمات هؤلاء الأمراء يعود إلى غضب السلطان ونقمته، ففي سنة 830هـ/1426م قام السلطان الأشرف بَرسباي بنفي الأمير سيف الدين قُجُق الظاهري[180] (ت830هـ/1426م) إلى صفد بعد أن أنعم عليه "بإقطاع هين"[181]، وتعرض الأمير سيف الدين جَرَباش الأشرفي[182](ت852هـ/1448م) للاعتقال على يد السلطان الظاهر جَقْمَق ثم أفرج عنه، وسمح له بالإقامة في طرابلس "على إقطاع هين"[183]، وأتهم الأمير سيف الدين سودون الجَكَمي[184](ت858هـ/1454م) بأنه كان

(174) الامير سيف الدين شاهين العلائي، مملوك الامير قطلوبغا التركي، احد أمراء العشرات، توفي بدمشق، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص296.

(175) السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص296.

(176) ابن تغري بردي(1972) النجوم الزاهرة، ج15،ص213، والمنهل الصافي، ج4، ص147، 261، ج9، ص36، 147، وحوادث الدهور(845-860هـ) ص48-49، 440، 464، والدليل الشافي على المنهل الصافي(2ج)، تحقيق فهيم شلتوت، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج2، ص560، السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص278، ج6، ص231،212.

(177) ابن تغري بردي(1930) منتخبات، ج3، ص602، الصيرفي (1973) نزهة النفوس، ج4، ص256، السخاوي(2002) التبر المسبوك في ذيل السلوك(4 اجزاء) تحقيق نجوى مصطفى ولبيبة ابراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2002م، ج1، ص118.

(178) السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص2.

(179) ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج7، ص17، ابن تغري بردي(1972) النجوم الزاهرة، ج4، ص42، السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص278، ج10، ص346.

(180) الامير سيف الدين قجق الظاهري، من صغار مماليك الظاهر برقوق، ومن امراء العشرات، وولي راس نوبة، نفي إلى صفد وبها توفي، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج6، ص212.

(181) ابن تغري بردي(1984) المنهل الصافي، ج9، ص36، السخاوي(1958) الضوء اللامع، ج6، ص212.

(182) الامير سيف الدين جرباش الظاهري، من امراء العشرات، وهو من مماليك الاشرف برسباي، ومن اعيان خاصكيته، تعرض للسجن مع المماليك الاشرفية على يد السلطان جقمق، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي ج4، ص261.

(183) ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج4، ص261.

(184) الامير سيف الدين سودون الجكمي، اخ الامير اينال الجكمي، سجن لاكثر من عشر سنين، ولم يعد للخدمة حتى توفي، انظر ترجمته في: السخاوي(1958) الضوء اللامع، ج3، ص278.

يحرض الأمراء والجند على الانضمام إلى أخيه الأمير إينال الجَكَمي[185] (ت842هـ/1438م) في عصيانه على السلطان الظاهر جَقْمَق، فاعتقله ثم أطلق سراحه "وأنعم عليه بإقطاع هين بدمشق"[186]، وظل بطالاً من الخدمة وقد غلب عليه الفقر حتى توفي[187].

وهناك إقطاعات ضعيفة مُنحت لأمراء أخرجوا من الخدمة؛ لسوء سيرتهم، ففي شعبان سنة 846هـ/1442م قام السلطان الظاهر جَقْمَق بنفي الأمير سيف الدين سودون السودوني[188] (ت 854هـ/1450م) إلى قوص[189] بسبب إدمانه على الخمر، ثم شفع فيه بعض الأمراء، فأُخرج إلى طرابلس على إقطاع هين[190]، يقارب إقطاع صغار الجند[191]، ثم شُفع فيه بعد ذلك وأُعيد إلى إمرته ووظيفته[192]، وعزل السلطان الأشرف برسباي الأمير سيف الدين كَمَشْبُغا الفَيسي الظاهري[193](ت833هـ/1429م) عن وظيفة كشف الوجه البحري[194] لكثرة الشكاوي عليه لظلمه وسفكه للدماء، وقام الأشرف بإخراجه إلى بلاد الشام على إقطاع هين دام يعتاش عليه حتى وفاته[195]، وغضب السلطان المؤيد شيخ على الأمير سيف الدين تمراز المؤيدي[196](ت841هـ/1437م) لأسباب لم تذكرها المصادر رغم أنّه من خاصكيته[197]، وأمر بإخراجه بطالاً "على إقطاع هين بدمشق" [198].

أما في الحالات المتعلقة بالمرض وتقدم السن، فلم يُمنح أمراء هذه الفئة إقطاعات لا تليق بهم، إلّا إذا كان الأمير المتقاعد ممن لا مكانة له بين أمراء الدولة، ولدينا مثالين واضحين هنا، الأول: الأمير سيف الدين جَانْبَك

---

(185) الامير سيف الدين اينال الجكمي، احد كبار الامراء من مقدمي الالوف، تولى اتابكية العسكر في مصر، ونيابة دمشق، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي(1984) المنهل الصافي، ج3، ص196-200.

(186) ابن تغري بردي (1990) حوادث الدهور(845-860هـ)، ص440، السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص278.

(187) السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص278.

(188) الامير سيف الدين سودون السودوني الظاهري، احد امراء العشرات، تولى الحجوبية الثانية، نفي إلى القدس، ثم عاد إلى القاهرة، واستقر حاجب ثالث فيها، ثم نفي إلى القدس مرة اخرى، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي(1958) المنهل الصافي، ج6، ص178-179.

(189) قوص: مدينة كبيرة شرقي النيل، وهي قصبة صعيد مصر، بينها وبين الفسطاط اثنا عشر يوماً، وبينها وبين اليمن خمسة أيام، ياقوت (1977) معجم، ج4، ص413.

(190) ابن تغري بردي (1990) حوادث الدهور(845-860هـ)، ص48-49.

(191) ابن الصيرفي (1973) نزهة النفوس، ج4، ص255-256، السخاوي (2002) التبر المسبوك، ج1، ص118.

(192) ابن تغري بردي (1991) حوادث الدهور(845-860هـ)، ص48-49، الصيرفي (1973) نزهة النفوس، ج4، ص256،السخاوي (2002) التبر المسبوك، ج1، ص118

(193) الامير سيف الدين كمشبغا الفيسي الظاهري، احد امراء المئات، ولي وظيفة امير اخور كبير، وكشف الوجه البحري، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج6، ص231.

(194) كاشف الوجه البحري: من امراء المئات، تولى كشف اقليم الوجه البحري في مصر، وله الاشراف على اعمال الانشاءات في الاراضي الزراعية من حفر القنوات وعمل الجسور السلطانية وضمان حمايتها من فيضان النيل، العمايرة (2010) المعجم العسكري، ص249.

(195) ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج9، ص147، ابن تغري بردي (1991) الدليل الشافي، ج2، ص560، السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج6، ص231.

(196) الامير سيف الدين تمراز المؤيدي المعروف بالخازندار، من مماليك المؤيد شيخ، واحد امراء المئات، تولى نيابتي صفد وغزة، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج4، ص147.

(197) الخاصكية: فئة من المماليك السلطانية، يختارها السلطان عند توليه الحكم، تكون بمثابة فرقة خاصة به يكلفها بمهام معينة، وتلازمه في ليله ونهاره وفي حله وترحاله، وهي اسرع الفئات إلى الترقية إلى مرتبة الامراء، العمايرة (2010) المعجم العسكري، ص110-111.

(198) ابن تغري بردي (1972) النجوم الزاهرة، ج15، ص213، ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج4، ص147.

المرتد[199](ت871هـ/1466م) الذي كَبُر وشاخ وعجز عن الحركة، فأخرج السلطان الظاهر خُشْقَدم إقطاعه ومنحه إقطاعاً من إقطاعات الجُند، وظل يعتاش عليه حتى توفي[200]، والسبب أنّ هذا الأمير كان من أمراء العشرات " ودام على ذلك سنين لا يؤبه إليه في الدولة، إلى أن أنعم عليه الملك الأشرف إينال بإمرة طبلخاناه"[201] والثاني: الأمير بَتْخاص العثماني الظاهري[202](ت874هـ/ 1469م)، الذي تقدم في العمر فأخرج الظاهر خُشْقدم إقطاعه "وأنعم عليه بإقطاع حلقة تقوم بأوده واستمر بطالاً حتى مات" عن عمر يناهز المائة عام، ولم يكن هذا الأمير من كبار الأمراء أيضاً، فقد بقي جندياً لأكثر من خمسين عاماً حتى مُنح رتبة أمير عشرة، وبقي على ذلك حتى تقاعد من الخدمة[203].

المبحث الثالث- الموارد المالية:

لم تقتصر موارد الأمراء المتقاعدين على الإقطاعات وحدها، بل لجأ سلاطين المماليك إلى منح العديد من هؤلاء الأمراء مخصصات مالية بديلاً عن الإقطاع[204]، وتظهر دراسة هذه المخصصات أنها جاءت بصور مختلفة وغير منتظمة وغلب عليها الطابع العشوائي، وتؤكد حقيقة أنّ كل ما يُمنح للأمير المتقاعد ما هو إلّا إنعام من السلطان وإحسان، بأن يُرتب للأمير المتقاعد ما يكفيه طيلة تقاعده، وهذه سُنّة سار عليها السلاطين المماليك طوال عهدهم، ومن أقدم حالات هذا الإنعام ما قام به السلطان الأشرف خليل بن قلاوون في محرم سنة 690هـ/1291م، حين أفرج عن الأمير فخر الدين عثمان بن المغيث عمر الأيوبي، وأمر بأن يُرتب له راتباً جيداً يقوم بحاله بعد أن لزم داره[205].

ولما اعتقل الأمير صارم الدين صاروجا المُظفري[206] (ت743هـ/1342م) وسُملت عيناه سنة 741هـ/1340م" رُتب له ما يكفيه وجهز إلى القدس"[207]، وفي جمادى الأولى سنة 767هـ/1365م أُفرج عن الأمير طَيْبُغا الناصري[208](ت769هـ/1367م) من سجن الإسكندرية وأُرسل إلى بيت المقدس بطالاً، " ورُتب له ما يكفيه"[209]، وفي شهر شعبان سنة 779هـ/1377م أُمر الأمير طَيْنال المارديني، بأن يقيم في بيته طرخاناً، ورُتب له ما يكفيه[210].

---

(199) الامير سيف الدين جانبك الناصري المعروف بالمرتد، احد امراء الطبلخاناه الخاملين في الدولة، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي(1984) المنهل الصافي، ج4، ص242-243.

(200) ابن تغري بردي (1930) منتخبات، ج3، ص602.

(201) ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج4، ص243.

(202) الامير سيف الدين بتخاص العثماني الظاهري، امير عشرة، وحاجب ثاني، امضى في الجندية خمسين عاماً، انظر ترجمته في: السخاوي(1958) الضوء اللامع، ج3، ص2.

(203) السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص2، وقد اشار الظاهري إلى ان الذي عزل هذا الامير هو السلطان الظاهر يلباي وانه رتب له ما يكفيه إلى ان بلغ الاجل، الظاهري (2015) الروض الباسم، ج4، ص168-169.

(204 Ayalon: Discharges from service. P27)

(205) النويري (2004) نهاية الارب، ج31، ص119، ابن الفرات (1936) تاريخ، ج8، ص106. المقريزي (1972) السلوك، ج1، ق3، ص760.

(206) الامير صارم الدين صاروجا، من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، ونقيب النقباء في مصر، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص319-320.

(207) الصفدي (1998) أعيان العصر، ج2، ص538، الصفدي (1997) الوافي، ج16، ص224-225، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج1، ص329.

(208) الامير علاء الدين طيبغا الناصري المعروف بالطويل، احد امراء المئات، تولى نيابة حلب في السنة التي توفي بها، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج7، ص36-38.

(209) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص29.

(210) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص217.

وفي ذي القعدة سنة 780هـ/1378م تنازل أحد أمراء المئات عن رتبته لوالد الأمير برقوق أتابك العسكر الأمير أنص الذي قدم من بلاد الجركس "وطلب أن يكون طرخاناً ويُرتب له ما يكفيه" فأجيب إلى طلبه[211]، وفي جمادى الاخرة سنة 791هـ/1388م أُفرج عن الأمير شيخ الصفوي، وأُمر أن " يتوجه إلى القدس بطالاً ورُتب له ما يكفيه "[212]، وفي صفر سنة 797هـ/1394م استعفى الأمير سيف الدين سودون الشيخوني، من رتبته ووظيفته "لعجزه وكبر سنه وألحَّ في ذلك، فأُعفي ولزم بيته بعد أن قُرِّر له ما يكفيه" [213]، وعندما اعتقل الأمير سيف الدين سودون طاز[214](ت806هـ/1404م) سنة 805هـ/1402م بعد عصيانه وتمرده على السلطان الناصر فرج أُرسل إلى دمياط بطالاً مع أهله " ورُتب له بها ما يكفيه "[215].

وفي ربيع الاخر سنة 827هـ/1423م تغير خاطر السلطان الأشرف بَرَسْباي على الأتابك سودون من عبد الرحمن[216] (ت841هـ/1438م) وأمر بإخراجه إلى القدس بطالاً، ولما سأل الإقامة في بيته أُجيب إلى ذلك " ورُتب له ما يكفيه "[217]، وفي ذي القعدة سنة 847هـ/1443م أمر السلطان بإحضار الأمير سيف الدين أَرْكَماس الظاهري[218](ت854هـ/1450م) من منفاه في دمياط، فلمّا حضر إلى القاهرة أمره بلزوم بيته طرخاناً " ورتب له ما يكفيه "[219]، ولما كَبُر الأمير جَرَباش قاشِق الكريمي[220](ت861هـ/1456م) وتقدم سنه " لزم داره ورُتب له ما يكفيه حتى مات، وقد جاوز التسعين سنة من العمر"[221].

وفي جمادى الآخر سنة 877هـ/1472م شُفع في الأمير جاني بك المُشِد الأشرفي للحضور من القدس إلى القاهرة، فلما حضر" رُتب له ما يكفيه واستمر مقيماً بداره مدة حتى مات"[222]، وفي شوال من هذه السنة أيضاً، توفي الأمير جَرَباش كَرْت المُحمدي الناصري[223] (ت877هـ/1472م) وكان قد قارب التسعين عاماً من عمره طرخاناً في داره وقد " رُتب له ما يكفيه " حتى وفاته[224]، وفي شوال سنة 885هـ/1480م استعفى الأمير لاجين

---

(211) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص278.

(212) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص405.

(213) الصيرفي (1973) نزهة النفوس، ج1، ص400.

(214) الامير سيف الدين سودون من علي باك الظاهري المعروف بسودون طاز، احد امراء المئات في سلطنة الناصر فرج بن برقوق، ومن اعيان دولته، مات مقتولاً، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص132-141.

(215) ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج4، ص297-298، ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص139، السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص280-281.

(216) الامير سيف الدين سودون من عبد الرحمن الظاهري، من اعيان خاصكية برقوق، واحد امراء المئات، تولى نيابات غزة وطرابلس ودمشق، ووظائف امير دوادار كبير، واتابك العسكر، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج6، ص152-156.

(217) ابن اياس(1982) بدائع الزهور، ج2، ص152.

(218) الامير سيف الدين اركماس الظاهري الدوادار، من كبار امراء المئات، اصله من مماليك الظاهر برقوق، تولى وظيفة راس نوبة النوب، وامير دوادار كبير، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج2، ص329-331.

(219) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج2، ص237.

(220) الامير سيف الدين جرباش قاشق الكريمي الظاهري، احد امراء المئات، تولى وظائف هامة مثل: حاجب كبير، امير مجلس، امير سلاح، ونائباً لطرابلس، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص66-67.

(221) ابن اياس(1982) بدائع الزهور، ج2، ص337.

(222) الظاهري (2002) نيل الامل، ج7، ص51،ابن اياس(1982) بدائع الزهور، ج3، ص80-81.

(223) الامير سيف الدين جرباش كرت الناصري المحمدي الجركسي، احد امراء المئات، ولي اتابكية العسكر في عهد الظاهر خشقدم، انظر ترجمته في: السخاوي(1958) الضوء اللامع، ج3، ص66.

(224) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج3، ص83-84.

الظاهري[225](ت886هـ/1481م) من رتبته ووظيفته "وذكر للسلطان الأشرف قايتباي أنّه قد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة، فأعفاه السلطان من ذلك، ورتب له مايكفيه واستمر طرخاناً إلى أن مات"[226] وفي ربيع الأول سنة 915هـ/1509م شُفع في الأمير أَزْبَك المُكحل[227] المنفي في دمياط بأن يعود إلى القاهرة ويقيم بها بطالاً، فلمّا حضر أكرمه السلطان" ونزل إلى داره، ورتب له ما يكفيه من الذخيرة [228] بغير إقطاع واستمر طرخاناً" [229].

أمّا الشكل الثاني من الموارد المالية للمتقاعدين، فقد جاء في صورة رواتب لم تحدد قيمتها، لكنها منحت إمّا بشكل يومي أو شهري أو سنوي، ففي جمادى الاخر سنة 671هـ/1272م أفرج السلطان الظاهر بيبرس عن الأمير عز الدين أيبك الدِمياطي[230] (ت676هـ/1278م) "وأنزله بدار الوزارة ورتب له الرواتب"[231]، ولمّا أُفرج عن الأمير سيف الدين بَهادِر ابن الكركري[232] (ت749هـ/1348م) أقام بطالاً في دمشق " ورُتب له راتب على الديوان"[233].

وفي سنة 754هـ/1353م أُفرج عن الأمير سيف الدين ملك آص[234] (ت756هـ/1355م) وأقام بطالاً في دمشق، ثم شفع فيه لدى السلطان الصالح صالح بأن يُخصص له راتباً يكفيه من الديوان " ورتب ذلك مقدار شهرين" ثم توفي[235]، وفي جمادى الأولى سنة 767هـ/1365م أفرج السلطان الأشرف شعبان عن عدد من الأمراء المسجونين في الإسكندرية، وأرسلهم بطالين إلى بلاد الشام " ورُتب لهم ما يكفيهم في كل يوم"[236]، وبعد أن استعفى الأمير سودون الشيخوني من نيابة السلطنة، في صفر سنة 797هـ/1394م وسأل أن يكون مُقيماً بالقدس الشريف؛ لمرض أصابه، ولكِبره وعجزه، أعفاه السلطان ورتب له رواتب وهو في بيته[237]، وأفرج عن الأمير سيف الدين بَكْلَمش العلائي من سجن الإسكندرية وأُرسل إلى القدس في محرم سنة 801هـ/1398م ورتب له راتباً يعتاش منه هناك[238].

---

(225) الامير سيف الدين لاجين الظاهري جقمق الزردكاش المعروف باللالا، احد امراء المئات، تولى وظيفة امير مجلس، وكان اميرا لمحمل الحج ايضاً، انظر ترجمته في: السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج6، ص232-233.

(226) ابن اياس(1984) بدائع الزهور، ج3، ص176.

(227) لم أجد له ترجمة.

(228) الذخيرة: المقصود ديوان الذخيرة الذي كان مخصصا للانفاق على الجند من اصحاب الاقطاعات، السخاوي(2004) التبر المسبوك، ج4، ص11، حاشية4.

(229) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج4، ص157.

(230) الامير عز الدين أيبك الدمياطي الصالحي النجمي، احد كبار الامراء المقدمين في عهد الظاهر بيبرس، انظر ترجمته في: النويري(2004) نهاية الارب، ج30، ص244.

(231) النويري (2004) نهاية الارب، ج30، ص127.

(232) الامير سيف الدين بهادر ابن الكركري، ولي شد الدواوين في حمص وصفد ودمشق، كما اصبح والي الولاة في صفد، انظر ترجمته في: الصفدي(1997) الوافي، ج101، ص301.

(233) الصفدي(1998) أعيان العصر، ج2، ص64، الوافي، ج10، ص301.

(234) الامير سيف الدين ملك اص، ولي وظيفة الجاشنكير في مصر، وشد الدواوين في دمشق، واعتقل في الاسكندرية، ثم اقام بطالاً في دمشق حتى توفي، انظر ترجمته في: الصفدي(1997) الوافي، ج26، ص283-285.

(235) الصفدي(1998) أعيان العصر، ج5، ص444، الصفدي (1997) الوافي، ج26، ص285.

(236) ابن اياس (1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص28-29.

(237) ابن الفرات (1936) تاريخ، م9، ج2، ص399-400، المقريزي (2002) درر العقود، ج2، ص100، ابن قاضي شهبة(1994) تاريخ، ج3، ص540، ابن حجر(1969) انباء الغمر، ج1، ص487، السخاوي(1992) الذيل التام، ج1، ص379، السخاوي (1995) وجيز الكلام، ج1، ص315، الظاهري(2002) نيل الامل، ج2، ص354.

(238) ابن قاضي شهبة(1994) تاريخ، ج4، ص8.

وجاء ضمن الرواتب المخصصة للأمراء المتقاعدين حالات قليلة، مُنح فيها الأمير المتقاعد راتباً مالياً نظير قيامه بوظيفة محددة، فقد لجأ بعض السلاطين إلى إسناد وظيفة ناظر الحرمين الشريفين[239] لعدد من الأمراء الذين أقاموا متقاعدين في القدس الشريف، كالأمير كَرَاي المنصوري[240] (ت719هـ/1319م) الذي استعفى من الخدمة سنة 707هـ/1307م " فرُتب ناظراً بالقدس والخليل براتب يكفيه، فرضي بذلك وأقام بالقدس بطالاً"[241]، وأشار المقريزي إلى أنّ هذا الأمير" سأل الإعفاء من الإمرة وأن يُقيم بالقدس بطالاً، واعتذر بكثرة أمراضه فأجيب إلى ذلك، وولي نظر القدس والخليل بجارٍ يقوم بكفايته" [242].

وفي جمادى الاخر سنة 780هـ/1378م " أُخرج الأمير بوري الأحمدي[243] إلى القدس منفياً، وأنعم عليه بنظر مسجدي القدس والخليل" [244]، أما الأمير سيف الدين بَهادُر ابن الكركري(ت749هـ/1348م) فقد أُرسل إلى دمشق بطالاً بعد الإفراج عنه من السجن " ورتب له راتب على الديوان، ثم أنه رتب في شد الدواوين[245] بدمشق وهو بطال من الإمرة "[246]، وعندما أُرسل الأمير خليل بن شاهين الظاهري طرخاناً إلى صفد بعد تولي الظاهر خشقدم السلطنة سنة 865هـ/1460م، مُنح وظيفة أتابك العسكر بها " يأكلها طرخاناً مُعفىً من الكُلف السلطانية والخِدم"[247]، وقد يبدو غريباً أن يُمنح هذا المنصب الرفيع لأمير متقاعد يعيش من دخله طرخاناً، لكن هذا الاستغراب يزول إذا علمنا أن أتابك العسكر منصب فخري، وأنه على حد تعبير القلقشندي " ليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهي، وغايته رِفعة المحل وعلو المقام" [248]، وإنّ هذا الأمير كان من كبار الأمراء وأجلهم، ونال من الامتيازات في خدمته، وبعد خروجه من الخدمة، ما لم ينله غيره من كبار الأمراء[249].

أمّا الرواتب النقدية المنصوص على قيمتها في المصادر، فقد جاءت عشوائية وغير منتظمة ولم تُمنح ضمن قواعد وأسس محددة، سواء من حيث قيمتها، أو الجهة الممولة لها، أو حتى في تحديد وقتها إن كانت يوميةً أوشهريةً أو سنويةً، وهذا متوقع ما دام ان ذلك كله من كرم السلطان وسخائه، ومن الأمراء الذين شملتهم هذه المكارم الأمير بدر الدين بَكْتاش الفَخري[250] (ت706هـ/ 1306م) الذي نزل عن رتبته ووظيفته سنة 705هـ/1305م لكِبر سنه وعجزه

---

(239) ناظر الحرمين الشريفين: من أقدم الوظائف الكبرى في بيت المقدس، وجدت في العصر الايوبي واوائل العصر المملوكي، وتتلخص مهامه في الاشراف على بناء واصلاح ما يحتاج إلى اصلاح من المباني والمنشآت والاوقاف، غوانمة(1982) تاريخ نيابة بيت المقدس، ص36-37.

(240) الامير سيف الدين كراي المنصوري، احد امراء المئات، تولى نيابات دمشق وصفد وغزة، انظر ترجمته في: ابن حجر(1969) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (4ج)، دار احياء التراث، بيروت، ج3، ص266-267.

(241) ابن حجر(1969) الدرر الكامنة، ج3، ص266.

(242) المقريزي(1972) السلوك، ج2، ق1، ص37.

(243) لم أجد له ترجمة.

(244) المقريزي(1972) السلوك، ج3، ق1، ص338، وانظر: ابن اياس(1982) بدائع الزهور، ج1، ق2، ص232.

(245) شد الدواوين: من وظائف ارباب السيوف كان معاونا للوزير في تحصيل الاموال ونحوها، العمايرة(2010) المعجم العسكري، ص176.

(246) الصفدي(1997) الوافي، ج10، ص301.

(247) الظاهري(2015) الروض الباسم، ج4، ص94، وانظر: السخاوي(1958) الضوء اللامع، ج3، ص175-177.

(248) القلقشندي(1916) صبح الأعشى، ج4، ص18.

(249) انظر ترجمة مفصلة له في: الظاهري (2015) الروض الباسم، ج4، ص91-104.

(250) الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح، من كبار امراء المئات، عمر طويلا في الخدمة، وكان مقدم العساكر في الكثير من الحملات العسكرية، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص385-386.

عن الحركة و"رُتب له خمسة الآف درهم في الشهر"[251]، والأمير علاء الدين مُغُلْطاي الشَيخي[252] الذي أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بإرساله إلى أسوان بطالاً في محرم سنة 712هـ/1312م"ورُتب له كل يوم أربعة دراهم" [253]، والأمير سيف الدين طَشْبُغا الساقي، الذي أُرسل إلى حماه بطالاً في ربيع الآخر سنة 749هـ/1348م، ورُتب له فيها "في كل يوم عشرة دراهم"[254]، والأمير سيف الدين قَرْدَمر[255] الذي اعتقل بقلعة دمشق في رجب سنة 753هـ/1352م، ثم أُفرج عنه في ربيع الآخر من السنة التالية "ورتب له على الديوان في كل يوم خمسون درهماً"[256]، والأمير سيف الدين بَزُوجي[257] (ت756هـ/1355م) الذي أُرسل إلى دمشق بطالاً "ورُتب له على سوق الغنم في كل يوم عشرون درهماً" [258].

ولما طلب الأمير شيخ الصفوي الاستعفاء من نيابة غزة والتوجه إلى القدس الشريف بطالاً في أواخر محرم سنة 800هـ/1397م أُجيب إلى طلبه "ورُتب له من الجوالي[259] في كل سنة مبلغ مائة ألف درهم"[260]، كما أنعم عليه السلطان الظاهر برقوق قبل سفره بألف دينار[261]، وفي سنة 827هـ/1423م أقام الأمير شاهين الظاهري (ت834هـ/1430م) بطالاً في داره، فرتب له السلطان الأشرف برسباي " ثلاثة الآف درهم في الشهر يأكلها طرخاناً"[262]، وفي جمادى الأولى سنة 855هـ/1451م أُرسل الأمير بَيْغوت مِن صَفر خُجا المؤيدي[263](ت857هـ/1453م) بطالاً إلى دمشق " بعد أن رُتب له في كل شهر مائة دينار برسم النفقة إلى أن ينحل له إقطاع "[264]، وقام السلطان الظاهر جَقْمَق بنفي الأمير شاهين العلائي إلى دمشق " ورسم له بدراهم يأخذها كل يوم من استادارها" [265].

وقام السلطان الظاهر خَشْقَدم بعزل الأمير جَقْمَق المؤيدي[266](ت873هـ/1468م) عن رتبته وقرر له السلطان الأشرف قايتباي" دينارين في اليوم فأكلهما إلى أن توفي" [267]، وقام السلطان الظاهر خشقدم بعزل الأمير

---

(251) المقريزي(1972) السلوك، ج2، ق1، ص20.

(252) لم أجد له ترجمة.

(253) النويري (2004) نهاية الارب، ج32، ص145.

(254) الصفدي (1997) الوافي، ج16، ص435.

(255) الامير سيف الدين قردمر، أمير اخور، اعتقل في قلعة دمشق، ثم في الاسكندرية، واقام بطالا في دمشق، انظر ترجمته في: الصفدي (1997) الوافي، ج24، ص224-225.

(256) الصفدي (1997) الوافي، ج24، ص224-225.

(257) الامير سيف الدين بزوجي، احد امراء الطبلخاناه، توفي بطالاً بدمشق، انظر ترجمته في: الصفدي (1998) اعيان العصر، ج1، ص689-690.

(258) الصفدي (1998) اعيان العصر، ج1، ص689-690.

(259) الجوالي: هي ما يؤخذ من أهل الذمة من الجزية المقررة على رقابهم في كل سنة، القلقشندي (1916) صبح الأعشى، ج3، ص462.

(260) الصيرفي (1973) نزهة النفوس، ج1، ص458.

(261) العيني (2005) عقد الجمان (حوادث 784-801هـ)، ص441، الصيرفي(1973) نزهة النفوس، ج1، ص458.

(262) الظاهري(2015) الروض الباسم، ج4، ص92.

(263) الامير سيف الدين بيغوت من صفر خجا المؤيدي المعروف بالاعرج، احد امراء المئات، ولي نيابات حمص وصفد وحماه، انظر ترجمته في: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص506-510.

(264) ابن تغري بردي (1972) النجوم الزاهرة، ج15، ص434، وانظر: ابن تغري بردي (1984) المنهل الصافي، ج3، ص510، ابن تغري بردي(1991) حوادث الدهور(845-860هـ)، ص406.

(265) السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص296.

(266) الامير سيف الدين جقمق المؤيدي، احد امراء العشرات ومن مماليك المؤيد شيخ وخاصكيته، ورأس نوبة الجمدارية في عهد الاشرف اينال، انظر ترجمته في: الظاهري (2015) الروض الباسم، ج4، ص87.

جَرَباش كَرت الجَركسي المُحمدي الناصري، عن رتبته لمشاركته في الثورة عليه ونفاه إلى دِمياط " وصرف خمسة دنانير له في كل يوم "، ثم استدعاه إلى القاهرة فلزم بيته حتى توفي سنة 877هـ/1472م[268].

وفي جمادى الأولى سنة 886هـ/1481م توفي الأمير لاجين اللالا الظاهري، بطالاً في بيته بعد أن استعفى من الخدمة؛ لتجاوزه التسعين عاماً وعجزه عن الحركة، وكان قد " رتب له مائة دينار في الشهر" [269]، ولمّا اعتقل الأمير خير بِك الأشرفي[270](ت887هـ/1482م) بقلعة دمشق، أمر الأشرف قايتباي بإخراجه من السجن، وخصص لعائلته خمسمائة دينار، وله ألف دينار تُدفع من خزانة قلعة دمشق، ثم أمره بالتوجه إلى مكة المكرمة[271].

ويلاحظ على هذه المرتبات أنّها متعددة في مصادرها، ولم تصرف من جهة واحدة، مما يؤكد عشوائية منحها من جهة، وعدم وجود مصادر معينة لصرف هذه المرتبات من جهة أخرى.

أمّا فيما يتعلق بالمخصصات العينية، فالمعروف أنها كانت من حقوق الأمراء القائمين في الخدمة بحسب رتبهم[272]، ولم يتفق أن صُرفت هذه المُخصصات للأمراء المتقاعدين إلّا في حالات نادرة واستثنائية، وجاءت مُبررة؛ لكونها مُنحت لبعض كبار الأمراء ممن قدَّموا خدمات جليلة للدولة، ومن هذه الحالات ما جرى في محرم سنة 761هـ/1359م عندما عفا السلطان المنصور محمد عن الأمير مَنْجَك اليوسفي بعد تمرده، وعرف له فضله على الدولة فقرر أن يكون طرخاناً يُقيم حيث شاء من البلاد الإسلامية، ومُنح الخيول، والأقمشة الفاخرة والأموال[273]، ومن هؤلاء الأمراء أيضاً الأمير غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري (ت834هـ/1430م) الذي رتب له السلطان الأشرف قايتياي حين تقاعد من الخدمة في سنة 827هـ/1423م " ثلاثة آلاف درهم في الشهر يأكلها طَرخاناً مع لحم وعَلِيق "[274]، أما ابنه الأمير المعروف خليل بن شاهين (ت873هـ/1468م) صاحب الرتب العليا والوظائف الجليلة في الدولة، فقد مُنح حين تقاعد ما لم يُمنح لغيره من كبار الأمراء من المخصصات الإقطاعية والمالية، فقد أُعيدت إليه " بعض مرتبات كانت باسمه وخرجت عنه، وُرتِّب له لحماً وعَلِيقاً وغير ذلك" [275].

المبحث الرابع- الموارد الشخصية:

جاء في سير بعض الأمراء المتقاعدين، أنهم عاشوا من ريع أملاكهم الخاصة، ولم يعتمدوا على إقطاعات الدولة ومخصصاتها بعد تقاعدهم، وليس هذا بمستغرب، إذا علمنا أن ذلك كان بإرادتهم وبناءً على طلبهم ورضاهم، ويبدو أن اللجوء إلى هذا الطلب، كان لضمان موافقة السلطان على التقاعد، ولذا جاءت حالات هذا الشكل من التقاعد محدودة، ومن الأمثلة عليها؛ الأمير سيف الدين كَرَاي المنصوري الذي " رمى إقطاعه وأقام بالقدس مدة بطالاً

---

(267) الظاهري (2015) الروض الباسم، ج4، ص87.

(268) السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص66.

(269) الظاهري (2002) نيل الامل، ج7، ص291.

(270) الامير سيف الدين خير بك الاشرفي، احد امراء المئات، بدأ حياته دواداراً صغيراً، ثم جعله الاشرف برسباي أمير عشرة، ثم رقاه الاشرف قايتباي أمير طبلخاناه، انظر ترجمته في: السخاوي(1958) الضوء اللامع، ج3، ص207.

(271) السخاوي (1958) الضوء اللامع، ج3، ص207.

(272) العمايرة (2010) الجيش، ص162-169.

(273) السخاوي (1992) الذيل التام، ج1، ص171-172، السخاوي (1995) وجيز الكلام، ج1، ص107.

(274) الظاهري (2015) الروض الباسم، ج4، ص92، والعليق هو العلف المخصص للخيول، وكان من بين المخصصات التي يحصل عليها الامراء لخيولهم وتقاس الكمية الممنوحة بوحدة تدعى العليقة، العمايرة (2010) المعجم العسكري، ص217-218.

(275) الظاهري (2015) الروض الباسم، ج4، ص97.

يأكل من ريع أملاكه وهو بطال" [276]، والأمير سيف الدين مَنْجَك اليوسفي الذي استعفى من رتبته ووظيفته في نيابة صفد في شعبان سنة 752هـ/1351م " وسأل الإقامة بصهريجه[277] بطالاً فأجيب إلى ذلك، واستردَّ أملاكه التي خرجت عنه، ورمَّم صهريجه واستجد به خطبة وأُقيمت به الجمعة " [278]، والأمير شهاب الدين أحمد بن سيف الدين آل ملك[279] (ت793هـ/1390م) الذي استعفى من رتبته في ربيع الأول سنة 779هـ/1377م، وأخذ " ينفق على نفسه من ريع أملاك والده" [280]، وعندما أُخرج العزيز يوسف بن برسباي إلى الإسكندرية للإقامة فيها بعد عزله من السلطنة في ربيع الأول سنة 843هـ/1439م، " رُسم بأن يُصرف له من مال أوقاف الأشرف (والده) ألف دينار... وجُهز من أوقافه بما لا بد منه بحسب الحال، ورُتب له في كل يوم ألف درهم من أوقافه" [281].

نتائج الدراسة:

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

- يمثل الإقطاع العسكري أهم مصادر الدخل السنوي لأفراد الجيش المملوكي، وكان يُمنح نظير الخدمات التي كانوا يقدمونها للدولة في السِّلم والحرب.
- لم تميز المصادر في عرضها لحالات التقاعد في الجيش المملوكي بين لفظي "البطال" و" الطرخان" وكان الخلط بينهما واضحاً، سواء في تحديد أسباب التقاعد، أو ما ارتبط به من إقطاعات ورواتب مخصصة للأمير المتقاعد.
- جاء منح الإقطاع للأمير المتقاعد في الجيش المملوكي باباً من أبواب إحسان السلطان ومكارمه وصدقاته، بحسب ما نصت عليه مراسيم طرخانيات أرباب السيوف الموجهة للأمراء المتقاعدين.
- لم يُمنح جميع الأمراء المتقاعدين المخصصات الإقطاعية والمالية، بل تُرك ذلك لرأي السلطان وتقديره، وغالباً ما كانت حالات التقاعد المدفوعة بأسباب سياسية؛ كالخروج على طاعة السلطان، تخلو من منح المخصصات التي يعتاش الأمير المتقاعد عليها.
- لم تكن الأراضي المُقطعة للأمراء المتقاعدين بدرجة واحدة أو متقاربة من حيث المساحة والجودة، فقد منحت قرى وبلدات بأكملها إقطاعاً لبعض الأمراء، في حين مُنح أخرون إقطاعات ضعيفة قليلة المتحصل والانتاج، ويقف وراء هذا التفاوت؛ أسباب التقاعد، ومكانة الأمير ونفوذه، ونظرة السلطان للأمير المتقاعد.
- قُسِّمت الأراضي الممنوحة للأمراء المتقاعدين من حيث عائدها الاقتصادي إلى ثلاثة فئات؛ إقطاعات كبيرة، وإقطاعات مخفضة (ناتجة عن منح رتبة عسكرية اقل للأمير المتقاعد)، وإقطاعات ضعيفة.
- عُرِفت الأراضي التي منحت إقطاعاً للأمراء المتقاعدين باسم"الرزق الجيشية"، وكانت الوثائق الإقطاعية الخاصة بها تصدر من ديوان الجيش.

---

(276) الصفدي (1997) الوافي، ج24، ص332، الصفدي (1998) أعيان العصر، ج3، ص151.

(277) الصهريج: حوض الماء، دوزي (1981) تكملة المعاجم، ج6، ص477، والمقصود هنا وجود خزان ماء كبير لتجميع المياه واستغلالها في الزراعة، ويظهر انه كان لهذا الامير اشبه ما يكون بالضيعة الخاصة به، وانه قام باحيائها والسكنى فيها.

(278) الظاهري (2002) نيل الامل، ج1، ص220-221.

(279) الامير شهاب الدين احمد بن سيف الدين أل ملك الجوكندار، احد امراء المئات، تولى نيابة غزة، ثم عاد إلى القاهرة امير طبلخاناه، وصار من جملة الحجاب، انظر ترجمته في: المقريزي (1972) السلوك، ج3، ق2، ص754-755.

(280) ابن الفرات(1936) تاريخ، م9، ج2، ص275-276، المقريزي(1972) السلوك، ج3، ق2، ص754-755. المقريزي (2002) درر العقود، ج1، ص183-184، ابن قاضي شهبة (1994) تاريخ، ج3، ص392.

(281) المقريزي (1972) السلوك، ج4، ق3، ص1163-1164.

- جاءت الإقطاعات الكبيرة لكبار الأمراء المتقاعدين؛ لأسباب صحية غالباً، ولجأ بعض السلاطين إلى منح هذه الإقطاعات؛ للحد من نفوذ بعض الأمراء، من خلال إخراجهم من الخدمة العسكرية، وإبعادهم عن ميدان السياسة.
- ارتبطت الإقطاعات المخفضة بالرتب العسكرية التي منحت للأمراء المتقاعدين، وقد جاءت هذه الرتب أقل من رتبة الأمير قبل تقاعده، وإقطاعها أقل من إقطاعات تلك الرتب، وهذه قاعدة سار عليها سلاطين المماليك طوال عهدهم.
- مُنحت بعض الإقطاعات الضعيفة للأمراء الخارجين عن الطاعة، أو لأولئك الذين قاموا بأمر أوجب غضب السلطان عليهم، وهو إقطاع قليل المتحصل، وكان سبباً لبقاء عدد من الأمراء المتقاعدين فقراء حتى وفاتهم.
- لم تقتصر الموارد الاقتصادية للأمراء المتقاعدين على الإقطاعات، فقد مُنح العديد منهم مرتبات مالية نقدية كبديل للإقطاع، ولكنها جاءت بصورة غير منتظمة، وعشوائية، ولم تخضع لأسس ومعايير واضحة، وتؤكد على ان ما يُمنح للأمير المتقاعد بقي خاضعاً لرأي السلطان وتقديره، وباباً من أبواب عطفه وإحسانه.
- جاءت الموارد المالية للأمراء المتقاعدين بصور مختلفة؛ منها ما هو عام لم تحدد قيمته، وورد على أنه توفير ما يكفي الأمير المتقاعد، ومنها ما جاء نظير تكليف الأمير المتقاعد بوظيفة معينة يعتاش من أجرها، أو في صورة مبالغ نقدية محددة لكنها غير منتظمة وعشوائية، ومنها ما جاء في صورة مخصصات عينية لكنها قليلة، واقتصرت على بعض الشخصيات المهمة من الأمراء في الجيش المملوكي.
- هناك عدد قليل من الأمراء عاشوا بعد تقاعدهم على ريع أملاكهم الخاصة بهم من مزارع وأوقاف وغيرها، وهي حالات تعبر عن إصرار الأمير على التقاعد، وضمان موافقة السلطان على هذا التقاعد.

التوصيات:

يوصي الباحث المهتمين بالتاريخ العسكري المملوكي بالبحث في جوانب كثيرة متعلقة بالجيش المملوكي وبخاصة نظامي الترقية والتقاعد، ففهيما الكثير من الجوانب التي تحتاج إلى الدراسة والتحليل، علماً بأن المادة العلمية متوفرة وبغزارة في المصادر والوثائق المملوكية.

المصادر والمراجع

1- المصادر العربية:

- ابن اياس: محمد (1982)، **بدائع الزهور في وقائع الدهور (5 اجزاء)** تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن تغري بردي: يوسف (1990)، **حوادث الدهور في مدى الايام والشهور (حوادث 845-860هـ)**، تحقيق فهيم شلتوت، القاهرة.
- ابن تغري بردي: يوسف (1998)، **الدليل الشافي على المنهل الصافي** (2ج)، تحقيق فهيم شلتوت، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ابن تغري بردي: يوسف (1930)، **منتخبات من حوادث الدهور في وقائع الدهور (4 اجزاء)** تحقيق وليم بوبر، كاليفورنيا.
- ابن تغري بردي: يوسف (1984)، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (13ج)** تحقيق محمد أمين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

- ابن تغري بردي: يوسف (1972)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (16ج)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ابن حجر: أحمد (1969)، **إنباء الغمر بأنباء العمر (4 اجزاء)**، تحقيق حسن حبشي، القاهرة.
- ابن حجر: أحمد (1969)، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (4ج)**، دار احياء التراث، بيروت.
- ابن شداد: محمد (1983)، **تاريخ الملك الظاهر**، تحقيق أحمد حطيط، فرانز شتاينر، فيسبادن.
- ابن الفرات: محمد (1936)، **تاريخ ابن الفرات (ج7-9)** تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين، المطبعة الأميركانية، بيروت.
- ابن قاضي شهبة: تقي الدين (1994)، **تاريخ ابن قاضي شهبة (4 اجزاء)**، تحقيق عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق.
- البرزالي: القاسم (2006)، **المقتفي على الروضتين (2ج)**، تحقيق عمر تدمري، بيروت.
- الدوادار: بيبرس (1988)، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**، تحقيق ريتشاردز، شتوتغارت.
- الذهبي: محمد (1999) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (52ج)**، تحقيق عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- السحماوي: محمد (2009)، **الثغر الباسم في صناعة الكاتب والكاتم (2ج)**، تحقيق اشرف محمد، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- السخاوي: محمد (2002)، **التبر المسبوك في ذيل السلوك (4اجزاء)**، تحقيق نجوى مصطفى ولبيبة ابراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- السخاوي: محمد (1992)، **الذيل التام في الذيل على دول الاسلام (2 جزء)**، تحقيق حسن اسماعيل مرة، دار العروبة، الكويت، ودار ابن العماد، بيروت.
- السخاوي: محمد (1958) **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (12 جزء)**، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- السخاوي: محمد (1995)، **وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام (4 اجزاء)**، تحقيق بشار عواد ومعروف وزميليه، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الشجاعي: شمس الدين (1977)، **تاريخ السلطان الناصر محمد بن قلاوون الصالحي وأولاده**، تحقيق بربارة شيفر، المعهد الالماني للاثار بالقاهرة.
- الصفدي: خليل (1998)، **أعيان العصر وأعوان النصر (6 أجزاء)**، تحقيق علي ابو زيد واخرون، دار الفكر، دمشق.
- الصفدي: خليل (1997)، **الوافي بالوفيات (32ج)**، تحقيق هلموت ريتر وآخرون، فيسبادن.
- الصيرفي: علي (1973)، **نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان (4اجزاء)**، تحقيق حسن حبشي، دار الكتب، القاهرة.
- الظاهري: عبد الباسط (2015)، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم (4 اجزاء)**، تحقيق فرج محمد سلام، رسالة ماجستير، جامعة بنها.
- الظاهري: عبد الباسط (1894) **زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك**، تصحيح راويس باريس.
- الظاهري: عبد الباسط (2002) **نيل الامل في ذيل الدول (9 اجزاء)**، تحقيق عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت.
- العمري: أحمد (2010)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (27ج)**، تحقيق كامل الجبوري، بيروت.

- العيني: محمود (2002)، **عِقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (جزء برقوق 784-801هـ)**، تحقيق ايمان شكري، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- الفاخري: بكتاش (2010)، **تاريخ الفاخري (2جزء)**، تحقيق عمر تدمري، المكتبة العصرية، بيروت.
- القلقشندي: أحمد (1916)، **صبح الأعشى في صناعة الأنشا (14ج)**، القاهرة.
- القلقشندي: أحمد (1906)، **ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر**، تحقيق محمود سلامة، القاهرة.
- المقريزي: أحمد (2002)، **درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة (4 اجزاء)**، تحقيق أيمن فؤاد السيد، تحقيق محمود الجليلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت.
- المقريزي: أحمد (1972)، **السلوك لمعرفة دول الملوك (4 اجزاء)**، تحقيق محمد زيادة، القاهرة.
- المقريزي: أحمد (د.ت) **المقفى الكبير (8 اجزاء)**، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب، بيروت.
- المقريزي: أحمد (1995) **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (4ج)**، تحقيق أيمن فؤاد السيد، مؤسسة الفرقان، لندن.
- النويري: أحمد (2004)، **نهاية الأرب في فنون الادب (33ج)**، دار الكتب العلمية، بيروت.
- اليونيني: موسى (1992)، **ذيل مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (4أجزاء)**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

2- المراجع العربية:

- الباشا: حسن (1989)، الألقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، القاهرة.
- الباشا: حسن (1981)، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية (3ج)، القاهرة.
- بولياك: أ.ن (1948)، لإقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة عاطف كرم، بيروت.
- دوزي: رينهارت (1981)، تكملة المعاجم العربية (10ج)، ترجمة محمد النعيمي، وزارة الثقافة، بغداد.
- شير: ادي (1908)، الالفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة.
- طرخان: ابراهيم (1968)، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، القاهرة.
- العريني: السيد الباز (1958) المماليك، دار النهضة العربية، بيروت.
- العمايرة: محمد (2010)، الجيش في العصر المملوكي الثاني، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010م.
- العمايرة: محمد) 2010)، المعجم العسكري المملوكي، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010م.
- غوانمة: يوسف (1982)، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة، الزرقاء.
- الموسوعة الفلسطينية (1984)، (2ق في11مجلد)، دمشق.

3- الدراسات الاجنبية :

- Ayalon: David (1953): **Studies on the Structure of the Mamluk Army** (B.S.O.A.S) The university of London>
- Ayalon: David (1979) **Discharges from service, banishments and imprisonment in mamluk society** (The mamluk military society, London)
- Poliak,A,N (1939): **The Influence of Chigizkhan's Yasa Upon The General organization of the Mamluk state**, (B.S.O.A.S) university of London>